الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

الشعبة: اللغة العربية التخصص : لسانيات عربية

المقاييس البلاغية في تفسير محمد طاهر بن عاشور " الحذف أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

- بوبكر الزهرة

تحت إشراف الأستاذ:

- د.نور الدين دحماني

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر و تقدير

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث ، نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير ، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير الدكتور" دحماني نور الدين " لما قدمه لنا من جهد و نصح و معرفة طيلة انجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، و نخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة لسانيات عربية و الأساتذة القائمين على عمادة و إدارة

كلية الأدب العربي والفنون بجامعة مستغانم

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات ، فلهم منا كل الشكر،

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في طر يقنا وعرقل مسيرة بحثنا.

البحث بحثنا ، فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل و حلاوة البحث ، و لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر...

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

"الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن ..إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

أخوات ي وبناتي

إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة ، معك أكون أنا و بدونك أكون مثل أي شيء ، إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته .. في نهاية مشواري أريد أن أشكر ك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله عز وجل منَّ على هذه الأمة، وأنعم عليها بالقرآن، وتكفل مولانا تبارك وتعالى بحفظه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقال عز وجل :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **[الحجر:9]** ،

والله عز وجل أنزل القرآن بلسان عربي مبين - بلغة الضاد -قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ **[الشعراء:192-193-194-195]**،

وقال تعالى :﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ **[يوسف:2]**،

وخير من نطق بها كان محمد- صلى الله عليه وسلم - وهي مازالت حية حتى يومنا هذا، ويرجع الفضل إلى القرآن الكريم الذي حافظ عليها.

فلغتنا العربية هي لغة شريفة وعظيمة، لغتنا العربية هي أسمى لغات العالم والدليل على ذلك أنها حافظت على خصائصها على مر السنين، على خلاف اللغات الأخرى التي فقدت معظم خصائصها إن لم تكن جلها.

ومن أهم خصائص اللغة العربية أنها تعتمد على الخفة وعدم الثقل، وأنها تميل إلى الكلام الموجز البليغ، ومن بين الظواهر الايجاز الحذف.

-فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية جميعا، ولكنها في اللغة العربية أكثر ثباتا ووضوحا، لأن العرب يميلون إلى الخفة، وينفرون مما هو ثقيل على لسانهم، فكانوا يحذفون من كلامهم لغاية ما سواء كان الحذف جملة أو كلمة أو حرفا.

وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا البحث المعنون بـ"المقاييس البلاغية في تفسير طاهر ابن عاشور الحذف أنموذجا".

موضوع البحث:

بحثنا هذا يقوم على دراسة المقاييس البلاغية للطاهر ابن عاشور، وأخذنا الحذف أنموذجا لهذه الدراسة ونبين مدى الاتفاق والاختلاف الذي نجده بين الشيخ طاهر ابن عاشور والسابقين.

إشكالية البحث:

لقد قام طاهر ابن عاشور بتفسير كتاب الله العزيز تفسيرا بلاغيا نحويا صرفيا، كما أنه قد استند في تفسيره على مقومات كثيرة، وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤلات التالية:

❖ **ما هو المنهج الذي اتبعه في تفسير الآيات القرآنية؟**

- هل طرح طاهر ابن عاشور كان أصيلا أم تابع للسابقين؟
- ما هي مقومات التفسير التي اتبعها؟
- وكيف كان يفسر الآيات التي يكون فيها الحذف؟

أهداف الدراسة:

أولا : إبراز جهود الطاهر بن عاشور في تعامله مع تفسير الآيات القرآنية التي فيها الحذف.
ثانيا :بيان أهمية الحذف في القرآن الكريم واللغة العربية .
ثالثا: بيان مدى اتفاق أو معارضة طاهر ابن عاشور في تفسيره لسابقيه.

أسباب اختيار الموضوع:

- رغبتي في مواصلة البحث في تخصص البلاغة.
- تعلق هذا البحث بتفسير القرآن الكريم.
- المكانة البلاغية في تفسير الطاهر ابن عاشور و تمكنه في هذا الجانب.

الدراسات السابقة:

لقد حظي تفسير الطاهر بن عاشور باهتمام الكثير من الباحثين سواء أكان ذلك من ناحية دراستهم لمنهج التفسير أم النواحي اللغوية و البلاغية ، لكن حسب الدراسات التي تحصلت عليها ، فإن جانب الدراسات البلاغية حظي بدراسات كثيرة ، ونذكر بعضا منها للأمانة العلمية:

- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، دراسة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، من الباحث: مشرف بن محمد الزهراني إشراف أمين محمد عطية باشة ، 1426 ه 1427 ه
- الطاهر بن عاشور و جهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير و التنوير" المعاني والبديع"،دراسة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب بجامعة غزة ،إعداد الطالبة رانية جهاد إسماعيل الشوبكي ، إشراف محمد شعبان علوان، 1430 ه 2009 م.
- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير و التنوير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية الطبعة الأولى ، 1422 ه 2001 -م.
- تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير دراسة منهجية و نقدية ،دراسة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية,إعداد الطالب جمال محمود أحمد أبو حسان، إشراف فضل حسن عباس، 1411 ه 1991 م.
- الجهود البلاغية لمحمد طاهر ابن عاشور، اعداد عبد الرحمن ابراهيم فوذة، مصر جامعة القاهرة.

و من خلال ذكر هذه العناوين يتضح أن الدراسات كانت منصبة على دراسة منهج الطاهر بن عاشور في التفسير أو الجانب البلاغي .

منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي و الذي يقوم على وصف الجوانب البلاغية في تفسير الطاهر بن عاشور و تحليلها وذلك لمناسبته نوع الدراسة.

منهجيتنا في البحث من ناحية الشكل:

- كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم
- قمنا بترجمة الأعلام التي ذكرناها في الدراسة

- بالنسبة للإحالة بدأنا باسم المؤلِف، وبعدها اسم المؤلف، ثم البيانات الخاصة به في أول إحالة
- مرتبة كالآتي :المحقق، دار النشر، البلد، الطبعة و سنة الطبع، ثم الجزء و الصفحة، أما إذا استعملناه بعدها فنكتفي بذكر المؤلِف و المؤلَف والصفحة ،و في حالة توالي الكتاب ،نكتب المصدر نفسه، و إذا حال بينهما مصدر آخر أو حالت بينهما صفحة نكتب المصدر السابق.
- عند نقل النص بالتلخيص أو مفهوم خاص نكتب في الهامش كلمة :ينظر .
- رتبت فهرس المصادر والمراجع على الترتيب الألفبائي، وراعينا حذف " ال، أبو، ابن "، وبدأنا باسم المؤلف بعدها ذكر اللقب فالمؤلف.

خطة البحث:

تألفت خطة البحث من مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة و فهرس.

اشتمل المدخل على ذكر الاسم الكامل للطاهر ابن عاشور ونسبه ومولده وشيوخه وتلاميذه ودراسة بلاغية لمنهج طاهر ابن عاشور.

أما بالنسبة للفصل الأول فهو فصل نظري ، فعنون بعنوان الحذف البلاغيين، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحت عنوان مفهوم الحذف وقسمناه إلى مطلبين، المطلب الأول بعنوان التحديد واللغوي والاصطلاحي للحذف، أما المطلب الثاني فعنون بالحذف عند علماء النحو والبلاغة.

المبحث الثاني تحت عنوان أسباب الحذف ومظاهره، قسمناه إلى مطلبين، مطلب للأسباب ومطلب ثاني للمظاهر. والمبحث الثالث عنون بشروط وأنواع الحذف البلاغي، وقسم أيضا إلى مطلبين، مطلب لشروط الحذف البلاغي ومطلب لأنواعه.

والفصل الثاني هو فصل تطبيقي لمفهوم الحذف عند ابن عاشور، وهو أيضا قسم إلى مبحثين، وكل مبحث يندرج تحته مطالب، المبحث الأول تناولنا فيه حذف الحرف وقسمناه إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول حذف النون والياء المتكلم ولام التعليل، المطلب الثاني حذف واو العطف، وحذف ياء النداء، المطلب الثالث حذف حرف الجر، أما المبحث الثاني فوسم بعنوان حذف الفعل وقسمناه أيضا إلى مطالب، مطلب للفعل الماضي، مطلب للفعل المضارع، ومطلب

للفعل الأمر، والمبحث الثالث والأخير هو مبحث الاسم، وقسمناه إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول حذف الفاعل، المطلب الثاني حذف المفعول به، والمطلب الثالث حذف المبتدأ والخبر، وختمناه بخاتمة واستندنا إلى مجموعة من المصادر أهمها مصدر التحرير والتنوير لابن عاشور.

اسمه ونسبه ومولده : يعد الشيخ محمد طاهر بن عاشور من العلماء الأفذاذ فقد تعددت وتنوعت جوانب شخصيته فبرع في علوم كثيرة من تفسير وفقه وحديث وله مؤلفات كثيرة في شتى فروع العلم تميزت بدقة الاستنباط وسعة الاطلاع وعمق وقوة الحجة فمن هو محمد طاهر بن عاشور.

نسبه: هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب[1]بن محمد الطيب بن محمد بوعتور أصل عائلته بلاد الأندلس ، ثم انتقل إلى سلا ببلاد المغرب ثم الى تونس.

وهو ينحدر من عائله عريقة في العلم، وطبقة اجتماعية رفيعة، فجده لأبيه كان قاضي الحاصدة التونسية وجده لأمه الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور [2] .

مولده : ولد محمد طاهر بن عاشور في مدينة المرسى [3]، سنه 1296هـ بقصر جده لأمه الصدر الأعظم الوزير محمد العزيز بوعتور الذي كان له أثر كبير في تكوين شخصيته .

شيوخه: تلقى بن عاشور العلم على كبار العلماء و الشيوخ وعُرف بالشغف وحب العلم حتى ذهل من معينه الصافي في تعطش من شتى العلوم من الفقه والمنطق والبلاغة والفرائض وغيرها فمن بينهم : جدِّه لأمه الشيخ بن محمد العزيز بن محمد الحبيب

---

[1] هو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور (1240ه-1325ه) نشأ تحت رعاية والده الشيخ محمد الحبيب وتلقى العلم على كبار من الأساتذة كمحمد بن خوجة ومحمد الطاهر بن عاشور، تولى عدة مناصب وزارية هامة، ينظر الشيخ الجامع الأعظم محمد طاهر بن عاشور حياته وأثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 40 وص 42 .

[2] هو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور (1240ه-1325ه) نشأ تحت رعاية والده الشيخ محمد الحبيب وتلقى العلم على كبار من الأساتذة كمحمد بن خوجة ومحمد الطاهر بن عاشور، تولى عدة مناصب وزارية هامة، ينظر الشيخ الجامع الأعظم محمد طاهر بن عاشور حياته وأثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 40 وص 42 .

[3] المرسى هي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور [1]، وعمر ابن الشيخ المهر ابن الشيخ [2]، والشيخ سالم بوحاجب [3] و محمد النجار ابو عبد الله محمد بن عثمان [4] وآخرون.

***رحلاته العلمية:**

قام برحلات إلى المشرق وأوروبا و اسطنبول وشارك في المؤتمرات العلميه فيها.

***وفاته :** وفي يوم الاحد 13 رجب 1393هـ، 1973 م، عن عمر يقارب سبعًا وتسعين عامًا بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والتأليف.

وموت مثل هؤلاء الأعلام هو موت أجساد فقط، أما أثارهم فباقية يتداولها النّاس ويتدارسونها أهل الذكر والفكر.

توليه القضاء والإفتاء:

فقد تقلد الشيخ وظائف قضائية وشرعية، ثم عُين عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى وحاكما بالمجلس المختلط العقاري عام 1329هـ، ثمّ تولى قضاء الجماعة سنة 1331هـ و استمر مباشرًا لهذه الوظيفة إلى 1341هـ وفي ذلك العام عين مفتيا للجمهورية، ثم بعد مدة أصبح كبير أهل الشورى ثم الإسلام، المالكي عام (1351هـ - 1932م) فكان أول من تقلد هذا المنصب السامي والذي طالما مكنه من الاتصال بالمسلمين في البلاد التونسية.

*** تلاميذه :** قضى الشيخ بن عاشور مدة طويلة في جامع الزيتونة نشأ أجيالاً، والوافدين إلى هذا الجامع طلبة من بلدان عديدة.

---

[1] ينظر الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمشرقيين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1984، ج 11 ص 138 .

[2] هو عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي ابن قاسم المعروف بابن الشيخ (1239ه–1329ه) تلقى العلم على يد الكبار من أهل العلم بتونس مثل الشيخ الشاذلي بن صالح ومحمد عاشور وغيرهم، ينظر المصدر السابق ص42–43.

[3] هو سالم ابن عمر بوحاجب النيبلي (أبوالنجاة) فاضل الملكي، من أهل تونس، ولد سنة 1243 بنبلة من قرى الساحل التونسي، تعلم بجامع الزيتونة فأخذ من أعلامها كالشاذلي وابن سلامة وتولى التدريس، مؤلفاته: شرح ألفية ابن عاصم في الأصول، تقريرات على البخاري، ينظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، د ط، ص 426 –428.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عثمان النجار، 1255ه–1331ه، فقيه مالكي من أهل تونس، أسندت إليه خطة العدالة سنة 1271ه، ثم الفتوى، من مؤلفاته : مجموع الفتاوى وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق وشمس الظهيرة، وفقه أبي هريرة وتحرير المقال، ينظر شجرة النور الزكية ، محمد بن محمد مخلوفص 421 –422. .

وقد شهد دروسه الكثير من طلبة العلم وعشاق الأدب، وكم كان تعلُّق الطلبة بعلمه وأدبه، كما أن العلماء والمحققون كانوا يستفتونه في ما أُشكل علهم ومن أبرز المتخرجين على يد الشيخ إبنه محمد الفاضل بن عاشور [1]،وممن تخرجوا على يده أيضا عبد الحميد بن باديس [2]، هذا وقد كثر تلاميذه وطلابه الذّين تخرجوا على يده وتهلوا من علمه العزيز فلقد ترك أثارًا تمثلت في تلاميذ كثيرين حملوا لِواءه ونقلوا رسالته من بعده.

* مؤلفاته : لقد تنوعت مؤلفات الشيح طاهر بن عاشور حيث ألّف في الأدب والفقه والنّحو والبلاغة وغيرها، ومن أهم ما قدمه كتابه الضخم «التحرير والتنوير»، واسمه الكامل «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد»، حيث حوى الكثير من التحاليل اللّغوية .

وكذلك من أهم مؤلفاته المطبوعة كتابه «مقاصد الشريعة» في الفقه وأصوله وله كتاب الحديث ومصطلحه وهو «النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح» ومن كتبه التي عالج فيها قضايا متعددة كتاب : «مقاصد الشرأصول النظام الاجتماعي في الإسلام» وله أيضا : «أليس الصبح بقريب» وكتاب «الوقف وآثاره في الإسلام» و «موجز البلاغة» و «قضايا الشرعية وأحكام فقهية وأراء اجتهادية ومسائل علمية» وغيرها من الكتب الحافلة بالجهد العظيم والعلم العزيز [3].

* **منهج بن عاشور في التفسير:** كان العالم طاهر بن عاشور قبل أن يشرع في تفسير السور، يتطرق أولا إلى سبب التسمية، ثم ترتيبها في النزول وأسباب نزولها على وجه الإجمال، كما يتناول تفسير الآيات إذا نزلت بسبب عند تفسيرها، ويظكر عدد آيات السورة، ثم إذا كانت السورة مدنية أو مكية وأهم الأغراض التي تناولتها.

* **تفسير السور القرآنية :** قال عن سورة «النبـأ» وسبب تسميتها :

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور، أديب خطيب، مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس ولد سنة 1328ه – 1909م، تخرج من معهد الزيتونة وأصبح أستاذا فيه، فعميدا، وكان من أنشط أقرانه، دؤوبا على مكافحة الاستعمار وشارك في ندوات علمية كثيرة وكان عضوا من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، توفي 1390ه–1970م، ينظر الاعلام ج6، ص 325–326.

[2] عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس (1305ه–1359ه) أحد أشهر العلماء المجاهدين، كان رئيس جمعية العلماء المسلمين، ينظر الأعلام للزركلي، ج3، ص 283.

[3]ينظر المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، حوّاس برّي، دار القارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 26 – 31 .

«سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة "سورة النبأ" لوقوع كلمة النبأ في أولها وسمّيت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وفي تفسير ابن عطية والكشاف "سورة عما يتساءلون" وفي تفسير القرطبي سماها "سورة عم" أي بدون زيادة "يتساءلون" في أولها، وتسمى سورة "المُعْصرات" لقوله تعالى :﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾، فهذه خمسة أسماء، واقتصر في الاتقان على أربعة أسماء : عم، ونبأ، والتساؤل والمُعْصرات» [1].

*** منهجه في التفسير :**

منطلقات التفسير :

بعد انتهاء بن عاشور من تقديمه للسور كما ذكرنا آنفًا سبب النزول والترتيب والتسمية، كان يقوم بربط الآيات بعضها ببعض وتذكر التعليلات ويقوم منهجه على بابين :

أ- التفسير بالرواية
ب-التفسير بالدراية

أ- **تفسير القرآن بالقرآن :** يقول بن عاشور في مقدمة التحرير والتنوير عن هذا النوع من التفسير «ولا يعد أيضا من إستمداد التفسير ما في بعض أي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، كتخصيص العموم وتقييد المطلق، وبيان المجمل، وتأويل الظاهر ودلالة الإقتضاء، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب ومفهوم المخالفة، وذكر ابن هشام في المعنى اللّبيب في حذف لا عن أبي علي الفارسي أن القرآن كله كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، نحو قوله تعالى في الآية 6 من سورة الحجر ﴿وَقَالُوا يَا أَيُها الذّي نُزِّل عَلَيْهِ الذِّكرُ إنّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ، وجوابه في قوله تعالى في الآية 2 من سورة القلم ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾، وهذا كلام لا يحسن إطلاقه، لأن القرآن قد يحملُ بعض آياته على بعض، وقد يشغل بعضها على بعض.

[1] ينظر نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، دار مصر للنشر والتوزيع، ط1، ص 43 .

إذ ليس يتعين أن يكون المعنى المقصود في بعض الآيات مقصودا في جميع نظائرها، بل ما يقارب غرضهما» [1].

وقد اتبع بن عاشور هذا المنهج في تفسير القرآن بالقرآن، وفق هذا المفهوم الذي حدده في قوله سابقا.

ب- **تفسير القرآن بالحديث النبوي:**

شغل الحديث النبوي الشريف مكانة كبيرة في تفسير بن عاشور، وأخذ أشكالا عديدة في الإسناد والمتن مهما تعددت مصادره، وكان أكثرها شيوعًا صحيح البخاري وصحيح المسلم يليهما موطأ الإمام مالك.

فكانا أحيانا يذكر حديثا أجمع عليه بعض رجال الحديث ثم يذكر إسم الراوي الأول له ..«قال في الآية 45 من سورة العنكبوت :﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ .

- «روى أحمد وابن حيان والبيهقي عن أبي هريرة قال :﴿جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، فقال : ينهاه ما تقول﴾ أي صلاته بالليل» [2].

ج- **تفسير بأقوال الصحابة:**

إذا كانت السنة النبوية الشريفة تأخذ المرتبة الثانية بعد «تفسير القرآن بالقرآن» فإن أقوال صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هي المرتبة التالية لها.

فهم الذين سمعوا مباشرة وتناولوا هذا السماع وشاركوا في مجاله وغزواته وشهدوا أحواله وأقواله.

ومن الصحابة الذين أخذ عنهم أبا بكر وعمر وابن عباس وغيرهم وعائشة -رضي الله عنهم-

---

[1] المرجع نفسه ص 55.

[2] ينظر نبيل أحمد صقر، منهج بن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير"، ص 62

حيث يقول «قال الله تعالى في الآية 18 من سورة الشورى :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ .

وعن ابن عباس «كل ما جاء فعل "ما أدرك فقد أعلمه الله به "أي بيّنه للرسول (ص) عقب كلمة "ما أدرك" نحو قوله تعالى في الآيتين 10 و11 من سورة القارعة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَةٞ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾، وكل ما جاء فيه "وما يدريك لعل الساعة قريبٌ" نحو قوله تعالى في الآية 03 من سورة عبس ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾، لم يُعلمه به أي لم يعقبه بما يبين إبهامه».

وعقبه بن عاشور «ولعلى معنى هذا الكلام أن الاستعمال خص مل صيغة من هاتين الصيغتين بهذا الاستعمال فتأمل» [1].

د- **تفسير بأقوال التابعين:**

لقد استعان في تفسيره بما جاء عن بعض التابعين من بينهم مجاهد [2] وقتادة [3] وعكرمة [4] ومحمد ابن كعب القرضي [5] وغيرهم.

«وعن محمد ابن كعب القرضي : إن أول ما أنزل من سورة المائدة في الآيتين 15 و16 ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ .

إلى قوله في الآية 3 من سورة الفاتحة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ .

ثم نزلت بقية السورة في عرفة في حجة الوداع وفي قوله تعالى في الآية 197 من سورة الشعراء﴿ أَوَ لَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾.

---

[1] المرجع السابق ص 69.

[2] مجاهد : هو أبو النجاح مجاهد بن جبر ويقال ابن جبير بالتصغير، الإمام المتدهور الملكي المخزومي مولاهم عبد الله ابن أبي السائن المخزومي وهو تابعي الإمام متغف على جلالته وإمامته وهو إمام الفقه والتفسير والحديث 101ه، ينظر مقدمة في أصول التفسير ابن تيمية، ص 10، 44 .

[3] قتادة : هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه، عربي الأصل، روى عن أنس وابن طفيل وابن سرين، وعكرمة وعطاء وأبي رياح وغيرهم، ينظر التحرير والتنوير، ج144، ص 138.

[4] عكرمة : هو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس الهاشمي المدني، أصله بربري من أهل المغرب، وهو من كبار التابعين وأحمد الأمة والأعلام، روى عن مولاته السيدة عائشة، وأبي هريرة.

[5] القرضي: هو أبو حمزة، أو أبو عبد الله، محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرطي المدني، عن خلفاء الأوس، روى عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، ت، 118هـ.

هـ- تفسير بأسباب النزول :

استعان بن عاشور بأسباب النزول وجعل لها فصلا خاص من المقدمات العشر التي ذكرها في مقدمة التحرير والتنوير حيث رسم فيه منهجه في الإستعانة بهذه الوسيلة.

ويذكر بن عاشور قال الله تعالى في الآية 41 من سورة العنكبوت :﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾ .

قال المشركون أرأيتم أي شيء يصنع بهذا فأنزل الله في الآية 26 من سورة البقرة :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ .

وروى عن حسن وقتادة أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب بها مثل ضحك اليهود وقالوا أن يكون هذا كلام الله فأنزل الله :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ .

و- **تفسير بالقصص القرآني:** إن القَصص القرآني وهو قصص الأمور الواقعة، سياق للعبر وإعطاء المثلات وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين وعاقبة الضلال وعاقبة الهداية وبيان ما يقاوم به النبيون.

قال الله تعالى في آخر قصة نبي الله يوسف عليه السلام الآية 111 من سورة يوسف ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ .

وما ذكره بن عاشور في مقدمة التحرير والتنوير عن المنهج القصصي للقرآن الكريم : «والقصة : الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم وجمع قصة قِصص بكسر القاف وأما القَصص بفتح القاف فإسم للخبر المقصوص وهو مصدر وسمي به المفعول، ويقال قصّ على فلان إذا أخبره بخبر...» [1].

وفي تفسير قوله تعالى في الآية 13 من سورة القصص :﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

[1] ينظر نبيل أحمد صقر، منهج طاهر بن عاشور، ص 94.

وموضع العبرة من هذه القصة أنها تتضمن أمورًا .

ذات شأن فيها ذكرى للمؤمنين وموعظة للمشركين فأول ذلك وأعظمه : إظهار أن ما علمه الله وقدره كائن لا محالة.

يتفق المسلمون على وقوع الشيخ في بعض آيات القرآن الكريم، كما يتفق علماؤهم على أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ في كتاب الله.

ويحدد ابن الجوزي المناطق التي يقع فيها الشيخ في القرآن الكريم بقوله «والنسخ إنما يقع في الأمر والنهي دون الخبر المحض، والاستثناء ليس بنسخ ولا تخصيص، وأجاز بعض من لا يعتد بخلافه وقوع الشيخ في الخبر المحض، وسمى الاستثناء والتخصيص نسخا، والفقهاء على خلافه» [1].

وفي تفسير بن عاشور لقوله تعالى في الآية 106 من سورة البقرة ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾.

يقول عن المعنى النسخ «والنسخ إزالة الشيء بشيء آخر، قاله الراغب فهو عبارى عن إزالة صورة أو ذات وإثبات غيرها عوض لها نقول : نسخت الشمس الظل لأن شعاعها أزال الظِّل وخلفه في موضعه، ونسخ الظل الشمس كذلك لأن خيال الجسم الذي حال بين الجسم المستنير وبين شعاع الشمس الذي أناره قد خلف الشعاع في موضعه، ويقال نسخت ما في خلية من النحل والعسل إلى خلية أخرى، وقد يطلق على الإزالة فقط دون تعويض كقولهم نسخت الريح الأثر...» [2].

«وأما قولهم الولد نسخة من أبيه فمجاز على مجاز، ولا يطلق النسخ على الزوال بدون إزالة، فلا تقول نسخ الليل النهار لأن الليل ليس بأمر وجودي، بل هو الظلمة الأصلية الحاصلة من انعدام جرم الليل» [3].

---

[1] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان الجوزي، المصفي بأكف الناسخ والمنسوخ من علم النسخ والمنسوخ، تح حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص 16 .

[2] التحرير والتنوير، ج1، ص 654.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 654.

ز- **التفسير بالقراءات:**

«يقول بن عاشور من أجل ذلك اتفق علماء القراءات والفقهاء على أن كل قراءة وافقت وجها في العربية ووافقت الخط (العثماني) المصحف أي مصحف عثمان، وصح سند راويها فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها...» [1].

ويقول أيضا «الاثر أن جمعًا من أهل القراءات المتواترة قرأوا قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ بظاء مسالة أي بمتهم، وقد كتبت في المصاحف كلها بالضاد الساقطة، ومفاد هذا الكلام أن شروط القراءات التي اتفق عليها العلماء والفقهاء هي التي صح سندها ووافقت خط المصحف والعربية ولو من جهة هي قراءة صحيحة لا يجوز ردها» [2].

ح- **التفسير بالإسرائيليات :** لم يتسم كثير من كتب التفسير من الاستعانة بالإسرائيليات خصوصا المواطن التي أجمل فيها القرآن أخبار الأمم الماضية والحوادث الغابرة وسير الأنبياء والمرسلين وأحوال الناس معهم.

ومن أمثال هذه الكتب تفسير الطبري والتعلبي والبغوي وابن كثير والزمخشري والسيوطي وغيرهم على اختلاف تقبلها وتنبيه على زيفها أو الالتفات إلى عدم جدوى الكثير منها.

وفي قوله تعالى :﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ سورة الرحمان الآية 38، ذكر بن عاشور «عد هذا في فضائل مريم، لأنه من جملة ما يزيد فضلها لأن أبا التربية يكسب خلقه وصلاحه مرياه وزكريا كاهن إسرائيلي اسمه زكرياء من بني أبيا بن باكر بن بنيامين من كهنة اليهود جاءته النبوة في كبره وهو ثاني من إسمه زكرياء من أنبياء بني إسرائيل وكان متزوجًا امرأة من ذرية هارون إسمها "إليصابات" وكانت امرأته نسيبة مريم كما في إنجيل لوقا، قيل كانت أختها، والصحيح أنها كانت خالتها أو من قرابة أمّها، ولما ولدت مريم كان أبوها قد مات فتنازع في كفالتها جماعة من أحبار بني إسرائيل حرصًا على كفالى بنت حبْرهم الكبير واقترعوا على ذلك كما يأتي فطارت القرعة لزكريا، والطاهر أن جعل كفالتها للأحبار لأنها محررة لخدمة المسجد فيلزم أن تربى تربية صالحة لذلك» [3].

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص 53

[2] المصدر نفسه، ج1، ص54.

[3] التحرير والتنوير، ج3، ص 235.

ط- **التفسير بالدراية :** يرى طاهر بن عاشور أن مفسر القرآن الكريم يجب أن يكون فاهما لكلام الله عز وجل ملما بقواعد وقوانين اللغة العربية.

ومن مقومات التفسير بالرأي عنده هي :

- الشعر
- اللغة : أ- الألفاظ
  ب- الإعراب
- الاستعانة بعلوم البلاغة.
- الاستعانة بأقوال الفقهاء الأمصار في تفسير آيات الأحكام.
- الاستعانة بأقوال الفلاسفة وعلماء الهيئة.

- الشعر : لقد احتل الشعر مكانة بارزة في تفسير التحرير والتنوير وقد افتج بن عاشور بالكثير من الشعراء حيث أنه في المجلد الأول "848" أكثر من مائة وأربعين شاعرًا.

قال الله تعالى في الآية 175 من سورة البقرة :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ وقوله ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ تعجب من شدة صبرهم على عذاب النار، ولما كان شأن التعجيب أن يكون ناشئا عن مشاهدة صبرهم على العذاب، وهذا الصبر غير حاصب في وقت نزول هاته الآية بنى التعجب على التنزيل غير واقع منزلة الواقع لشدة استحضار السامع إياه بما وصف به من الصفات الماضية [1] .

وهذا من طرق جعل المحقق الحصول في المستقبل لمنزلة الحاصل، ومنه تعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وتنزيل المتخيل منزلة المشاهد.

كقول زهير :

تَبْصُر خَليلي هلى ترى من ظعائن تَحْمُلني بالعياءِ من قوة جركُم .

بعد أن ذكر أنه وفق بالدار بعد عشرين حجة .

وقول مالك بن ريب :

دعاني الهوى من أهل ودي وحيرتي بذى الطيبين فالتفت ورائيا

[1] ينظر منهج الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ص 55 .

قريب من قوله تعالى في الآيتين 5و6 من سورة التكاثر﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ جعل "لترون" جواب "لو" [1].

تأثره بالسابقين :

لقد اطلع بن عاشور على نتاج من سبقه في هذا العلم، مضيفا ثقافته وخبراته، وقد ذكر ذلك في مقدمته كما أشار إلى أسماء المفسرين ونتاجهم ومن أكثر العلماء الذين تأثر بهم:

الزمخشري ويليه ابن عطية

أولا : الزمخشري [2] (467هـ-538هـ /1075م-1144) هو من المفسرين البلاغيين الأوائل وتفسيره الكشاف من التفاسير المهمة والمتخصصة في البلاغة ويعتبر مرجعا لذلك.

وهو من أكثر التفاسير التي اعتمد عليها بن عاشور وقد كانت إشاراته ما بين مدح وتحليل ومناقشة أو معارضة ورغم ذلك فقد اعتبره أهم التفاسير «التفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق، بحيث لاحظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل، وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف» [3].

كما أنه قد اعتبر ه المهيمن في تفسير القرآن الكريم الإعجاز القرآني فقال : «وأن نخيل في تفاصيلها الواصفة لإعجاز أي القرآن على التفاسير المؤلفة في ذلك، وعمدتها كتاب الكشاف للعلامة الزمخشري» [4].

كما أنه قد عقد مقارنة بينه وبين المحرر الوجيز لابن عطية، معتبرا الكشاف أخص في علم البلاغة، فقال : «جاء في عصر واحد عالمان جليلان أحدهما بالمشرق وهو العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب الكشاف والآخر بالمغرب بالأندلس وهو الشيخ عبد الحق ابن عطية، فألف تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز، كلاهما يغوص على معاني الآيات ويأتي بشواهدها من كلام العرب، ويذكر كلام المفسرين، إلا أن منحى البلاغة والعربية

---

[1] التحرير والتنوير، ج2، ص 125.

[2] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو قاسم من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاورها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في بلدان ثم عاد إلى الجرجانية، ينظر الاعلام، ج7، ص 178.

[3] التحرير والتنوير م1، ج1، ص 7 .

[4] المصدر نفسه، م1، ج1، ص 16 .

بالزمخشري أخص، ومنحى الشريعة على ابن عطية أغلب، وكلاهما عضادتا الباب، ومرجع من بعهما من أولي الألباب» [1].

وفي موافقته بالشرح والتوضيح في تقديم الظرف، قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة الآية 02)، قال بن عاشور :«وقد ذكر (الكشاف) أن الظرف وهو قوله (فيه) لم يقدم على المسند إليه وهو (ريب) أي : على احتمال أن يكون خبرًا عن اسم (لا) كما قدم الظرف في قوله : ﴿ لمَا فيها غَوْلٌ﴾ (الصافات الآية 47)، لأنه لو قدم الظرف هنا لقصد أن كتابا آخر فيه الريب آهـ يعني التقديم في مثله يفيد الاختصاص فيكون مفيدا أن نفي الريب عنه قصور عليه، وأن غيره من الكتب فيه الريب وهو غير مقصود هنا، وليس الحصر في قوله (لا ريب فيه) بمقصود لأن السياق خطاب للعرب المتحدين بالقرآن، وليسوا من أهل كتاب حتى يُرد عليهم وإنما أريد أنهم لا عذر لهم في نكارهم أنه من عند الله إذ هم قد دعوا إلى معارضته فعجزوا» [2].

وهذا ما ورد في الكشاف حيث قال :«فإن قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على القول في قوله ﴿ لمَا فيها غَوْلٌ﴾ الصافات الآية 47، قلت لأن القصد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب مهما كان المشركون يدعونه، ولو أوفى الظرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد وهو أن كتابا آخر فيه الريب» [3].

ورغم هذا المزيج إلا أننا نجد الطاهر بن عاشور يصدر أحيانا أحكاما على الزمخشري ونعته بالتزييف حيث يقول :«وأما ما خالف الوجود الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي، لأن لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى اتجاه البصرة والكوفة، وبهذا يظل كثيرا مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعلة أنها جرت على وجوه ضعيفة في العربية لا سيما ما كان منه في قراءة مشهورة كقراءة عبد الله بن عامر» [4].

---

[1] المصدر السابق، ص 16.

[2] مصدر نفسه، م1، ج1، ص 224.

[3] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، ص135.

[4] التحرير والتنوير، م1، ج1، ص 61.

كما اتهمه بتوهين القراءات المتواترة حيث قال «وهذا جرى على عادة الزمخشري في توهين القراءات المتواترة ، إذا خالفت ما دون عليه علم النحو، لتوهمه أن القراءات اختيارات وأقيسة من القراء، وإنما هي روايات صحيحة متواترة وفي الإعراب دلالة على المقصود، لا تتأكد الفصاحة» [1].

ثانيا : ابن عطية [2] (481هـ-542هـ /1088م-1148)

يعتبر تفسير ابن عطية من أهم التفاسير وقد ذكر في أسامي الكتب أنه المسمى «بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، وهو تفسير شريف جليل القدر والشأن، قد تداوله فحول العلماء وأثنوا عليه خيرًا، حتى قال أبو الحيان :«هو أجل من صنف في علم التغيير وأفضل من تصدر للتنقيح فيه»، وقد مدح بن عاشور ابن عطية وتفسيره كثيرا وقد اعتبره مقابلا للزمخشري، وقد كان بن عاشور لا يصرح بمعارضته لابن عطية كثيرا .

ومن موافقته له في الإنشاء قوله تعالى :﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

(الأنعام الآية 80).

قال بن عاشور «قوله ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ﴾ استثناء مما قبله.

وفي قوله تعالى : ﴿ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ (الدخان الآية 11)، قال اين عاشور : «وقوله ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ خبر قال ابن عطية يجوز أن يكون إخبارًا من جانب الله تعالى تعجيبا منه كما في قوله تعالى في قصة الذبيح ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ (الصافات الآية 106) ويحتمل أن يكون ذلك من قول الناس الذين يغشاهم العذاب بتقدير: يقولون هذا عذاب أليم والإشارة في (هذا عذاب أليم) عدل عن استحضاره بالاصغار وأن يقال : هو عذابٌ أليم

---

[1] المصدر نفسه، م4، ج9، ص 92.

[2] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن كمام بن عطية، الغرناطي المالكي، الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ، الناقد الحجة، ابي بكر المحاربي الغرناطي القاضي، كان فقيها عرافا بأحكام الحديث والتفسير، بارعا في الأدب يحضن الورقة، ينظر الاعلام، ج3، ص 282 .

إلى استحضاره بالإشارة لتنزيله منزلة الحاضر المشاهد تهويلا لأمره كما يقال هذا الشتاء قادم فأعدله» [1].

ونفسه ما ذكره ابن عطية [2] في قوله ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يحتمل أن يكون إخبارًا من الله تعالى كأنه يعجب منه على نحو من قوله تعالى لما وصف قصة الذبيح ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ (الصافات الآية 106)، ويحتمل أن يكون (هذا عذاب أليم) من قول الناس كان تقدير لكلام يقولون : (هذا عذاب أليم)» [3].

استثناء ما قبله وقد جعله ابن عطية استثناء منقطعا بمعنى لكن وهو ظاهر كلام الطبري، وهو الأظهر فإنه لمّا نفى أن يكون يخوف إضرار آلهتهم، وكان ذلك قد يتوهم منه السامعون أنّه لا يخاف شيئًا استدراك عليه بما دل عليه إلا شاء المنقطع أي لكن أخاف مشيئة ربي شيئا مما أخافه، فذلك أخافه، وفي هذا الاستدراك زيادة نكاية لقومه إذ كان لا يخاف آلهتهم في حين أنّه يخشى ربه المستحق للخشية، إن كان قومه لا يعترفون برب غير آلهتهم على أحد الاحتمالين المتقدمين» [4].

وهذا مقابل ما معناه في المحرر الوجيز «إستثناء من الأول و"شيئا" منصوب بـ ولما كانت قوة الكلام أنّه لا يخاف ضرًا، شتى مشيئة ربّه تعالى في أن بي يده يضر» [5].

---

[1] المصدر السابق، م10، ج25، ص 289 .

[2] المصدر نفسه، م10، ج25، ص 290 .

[3] ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ج5، ص70.

[4] قال الطبري "إلا أن يشاء ربي شيئا" يقول ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والأرض فإنه إن يشاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني منه، لأنه القادر على ذلك .

[5] المصدر السابق ، ج5، ص71.

المبحث الأوّل: مفهوم الحذف.

المطلب الأول: التحديد اللغوي و الاصطلاحي:

1- التحديد اللغوي:

أسلوب الحذف ظاهرة لغوية يشترك فيه جميع اللغات، لا سيما اللغة العربية، لأنه من خصائصها الميل إلى الإيجاز والاختصار.

الحذف هو أحد نوعي الإيجاز وهما: القص، الحذف وقد نال اهتمامًا كبيرًا في الكتب التراثية العربية، وقبل الغوص في خبايا هذا الفن العجيب، يجب أن نقف عند مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

الحذف لفظ مشتق من مادة (ح ذ ف) مصدر الفعل الثلاثي "حَذَفَ" على وزن "فَعَلَ"

ومن بين المعاجم اللّغوية التي تناولت الحذف نذكر المعاجم التالية:

أ- لسان العرب :

«حذف الشيء يَحْذفُه حذْفًا : قطعه من طرفِه، والحجام يحذفُ الشعر من ذلك والحُذافة ما حُذِفَ من الشيء فَطُرح.

قال امرؤ القيس :

لها جبهةٌ كسرَاةِ المِجَنُ حَذَفَهُ الصانعُ المقتدِرُ

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله :«حذّفَه تجْديفا أي هيأه وصنعَهُ وقال الشاعر يصف فرسًا» [1].

[1] ابن منظور لسان العرب، تح محمد الصادق العبيدي وأمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، مادة (ح ذ ف)، ص 93.

وحذفه بالعصا وبالسّيف، يحذفه ويحذّفه ضربه أو رماه بها، قال الأزهري وقد رأيت رُعْيان العرب يحذفون الأرانب بعصيّهم إذا عدَتْ ودَرمت بين أيديهم، فربما أصابت العصا قوائمها فيصدونها ويذبحونها [1].

ب- معجم الصحاح :

«حذف الشيء اسقاطه ويقال حذَفتُ من شعري ومن ذنب الدّابة، أس أخذت الحذافة : ما حذفته من الأديم وخيره ويقال أيضا ما في رحْلِه حُذافةٌ أي شيء من الطعام.

قال يعقوب : يقال :«أكل الطعام فما ترك منه حُذافةٌ واحتمل رَحْلهُ فما ترك منه حُذافة، وحَذَفتُه بالعصا أي رميته بها، وحَذَفتُ رأسه بالسيف إذا ضربته فقطعت منه قطعة وحَذَفهُ إسم فرس خالد بن جعفر بن كلاب» [2].

ج- **تاج العروس**

من باب الفاء: « حذفَه، يحذِفُهُ، حذْفًا (أسقطه، وحذفه من شعره إذا أخذه... ويقال : هم ما بين حاذِفٍ وقاذفٍ : الحاذِفِ بالعصا، والقاطف بالأجر.

وفي المثل :«إيّايَ أن يحذف أحدكم الأرنب» حكاه عن العرب، أي : وأن يرميها أحدٌ.

وذلك لأنها مشؤومة يتطيّر بالتعرض لها.

فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معًا».

---

[1] المصدر نفسه، مادة (ح ذ ف)، ص 93.

[2] الجوهري، صحاح، تح أحمد عبد الغافور، مادة (ح ذ ف)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4، ص1341 .

(وَ) حَذَفَ في مشيته : إذا حرّك جنْبه وحجزه، قال النظر وفي الحديث النبوي الشريف ﴿حذفُ السلام في الصلاة سنة﴾، ويدل عليه الحديث ال «التّكبير جزمٌ، والسّلام جزمٌ» فإنه إذا جزم السلام وقطعه، فقد خفّفه وحذفه» [1].

د- **أساس البلاغة :** قال الزمخشري «حذف : حَذَفَ ذَنَبَ فرسه إذا قطع طرفه، وفرسٌ محذوف الذنب وزرفٌ محذوف مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف : ضربه فقطع منه قطعة ، وحذف الأرنب بالعصا : رماه بها، ويقال : الحذف بالعصا، والحذف بالحصى» [2].

ومن المجاز : «حذفه بجائزة وصله بها وما في رحله حذافةٌ أي شيء يسير من طعام وغيره، وهي ما حذف وشائظ الأديم وما أشبهه، وتقول أكل فما أبقى حُذافة وشرب فما ترك شُفافة» [3]، وحذف الصانع الشيء : سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفُه، حتى خلا من كل عيب [4].

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح الدكتور عبد الفتاح حلو، دط، الكويت، باب الفاء، ج 23، ص 121 .

[2] ابو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب، بيروت، لبنان، ج1، ص 1771 .

[3] المصدر نفسه، ص 1771.

[4] المصدر نفسه، ص 1771.

2- التحديد الإصطلاحي :

لقد سبق لنا وأن أشرنا إلى تحديد اللغوي للحذف وها نحن بصدد تحديد مفهومه الإصطلاحي:

أ. السكاكي 626هـ :

فإنه لم يعطي السكاكي مفهوما واضحا للحذف وإنما تحدث عن الإيجاز فقط حيث قال : «هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط» [1].

وأعطى أمثلة من السور القرآنية «والعلم في الإيجاز قوله علت كلمته ﴿فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ البقرة الآية 179، وأصابته المجز بفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى...» [2].

وفي قوله تعالى : ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ﴾ البقرة الآية 60، قال السكاكي في هذه الآية «مفيدُهُ : فضرب فانفجرت مثله : قم يدعوك، بدل : قم فإنه يدعوك وإنه فن من البلاغة لطيف المسلك» [3].

هنا نستنتج رغم أن السكاكي لم يتحدث عن الجذف بصريح العبارة وإنما أشار إليه في كثير من المواطن مثلا في : مفيده فضرب فانفجرت.

وحين قال قم يدعوك بدلاً من قم فإنه يدعوك ففي الجملة الأولى حذف الفعل وفي الجملة الثانية حذف "إنّ واسمها".

ب. الخطيب القزويني 739هـ :

---

[1] محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح تعليم زرزور، دار الكتب اتلعلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص277.

[2] المصدر نفسه، ص 278 .

[3] المصدر نفسه، ص 278.

لم يعطي القزويني تعريفا دقيقا للحذف، وإنّما اكتف بذكره على أنّه هو ضرب ثاني من ضروب الإيجاز إذ يقول :«إيجاز الحذف هو ما يكون بحذف أو المحذوف إما جزء من الجملة أو جملة أو أكثر من جملة» [1].

كما أنه أعطى أمثلة عن الحذف الذي يقع في تركيب الجملة كحذف المضاف أو الصفة أو الموصوف أو جواب الشرط حيث قال :

«...أما مضاف، كقوله تعالى :﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ يوسف الآية 82، أي أهلها، وكقوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ المائدة الآية 03، أي : تناولها وهنا حذف الفعل.

قال الله تعالى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ النمل الآية 50، أي يخافون عذاب ربهم -حذف المضاف-» [2].

ج. أحمد مطلوب :

«حذف الشيء يحذفه حذفًا قطعه من طرفه وحذْفُ الشيء إسقاطه» [3].

وذكر ابن رشيق في باب "الإشارة" نوعًا من الحذْفِ ومثّل له بقول نعيم بن أوس يخاطب امرأته :

إن شئت أشرفنا جميعا فدعا الله كل جهده فأسمعا

بالخير خيرا وإن شرا فـــا و لا أريد الشر إلا أن تا

هكذا رواه أبو زيد الأنصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش .

---

[1] الخطيب القيرواني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص188.

[2] المصدر نفسه، ص 188.

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة مجمع العلمي العراقي، العراق، 1986م، ج2، ص425 .

وأنشد الفراء :«قلت لها قومي فقالت قا ف»

وللحذف دلالتان : الأولى : ما ذكره البلاغيون في باب الإيجاز وقد تقدم.

الثانية : ما ذكره علماء البديع المتأخرون، قال الوطواط : «وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفا أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه»[1].

المطلب الثاني: الحذف عند علماء النحو والبلاغيين:

[1]ينظر أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية ، ج2 ص425 .

لقد تنوع مفهوم الحذف بين علماء النحو والبلاغة والصرف والعروض.

وتعريف الحذف يرتبط عندهم بتخصص كل علم من العلوم، ومن أهم الأراء في هذا الموضوع :

أ. علماء النحو:

سيبويه 180هـ : يعتبر سيبويه من أول من استخدم هذا المصطلح بمفهومه العلمي، مقتضيا دلالته اللغوية الواسعة فقد خصصه بعد أن كان عامًا.

كما أنه لم يورد في مؤلفه تعريفا صريحا للحذف وإنما اكتفى بذكر الشواهد والأمثلة التي تندرج تحت هذا المصطلح إذ يقول :«اعلم أن الآخر كان يُسكن في الرفع، حُذِف في الجزم لئلا يكون بمنزلة الرفع وحذفوه كما حذفوا الحركة ونون الإثنين والجميع» [1].

فالحذف عند سيبويه هو إسقاط عنصر من عناصر التركيب سواءً كان المسقط حركة أو جرفًا أو كلمة أو جملة ويمكن ملاحظة مدى العلاقة بين المعنى اللغوي المتمثل في الطرح والقطع والمفهوم الإصطلاحي عند سيبويه.

ب. علماء البلاغة:

الجاحظ 255هـ : عرف مصطلح الحذف عند الجاحظ تطورًا واتساعًا في الدلالة، بعد أن كان محدود الدلالة عند سيبويه وعمت بعد التخصيص لكن لم يذكر هو أيضا تعريفا صريحًا للحذف ولكنه استعمل الشواهد التي أوردت الحذف.

حيث يقول : قال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم «إني أخاف الله فيما قلت، قال : ليس أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف» [2].

---

[1] سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخافجيي، القاهرة، ط3، 1998، ج1، ص 23 .

[2] الجاحظ، البيان والتبيان، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخافجيي، القاهرة،مصر، ط7، 1998، ج1، ص 215.

أي لا أخاف عليك أن تخاف، وإنما أخاف عليك أن لا تخاف ما قلت، وذكر الجاحظ هذا في باب قول في المعاني الظاهرة للفظ الموجز في كتابه "البيان والتبيين".

ج. الحذف عند الرماني 386هـ: يقول الرماني «فالحذف إسقاط كلمة للإجتزاء منها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام» [1].

لقد أعطى الرماني الحذف خصوصا في دلالته بعد أن كان عامًا، وقد ذكره في باب الإيجاز إذ يقول :«الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى» وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز والإيجاز على وجهين : حذف، وقصر [2].

نلاحظ أن الرماني قد إستكره تطويل الكلام واقتصر على باب الحذف في الإيجاز.

د. الحذف عند الخفاجي 466هـ: يرى الخفاجي أن الكلام يصلح أن نخاطب به عامة الناس أما بالنسبة للملوك والخلفاء فالإشارة تصلح لمخاطبتهم حيث يقول «...والذي عندي في هذا ما ذكرته وهو أن تختار في الفصاحة والدال على البلاغة هو أن يكون المعنى مساويًا للفظ أو زائدًا عليه، وأعني بقولي -زائد عليه- أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة...» [3].

أي أنه إذا أجزنا واختصرنا في الكلام يجب أن نراعي ونعطي للمعنى حقه ولا تجد له غامضا، وقد سمى الخفاجي الإطالة في الكلام بالتذبيل.

---

[1] الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1994، ص 76 .

[2] المصدر نفسه ص 209.

[3] ينظر محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 209

ومن أمثلة الإيجاز والاختصار قال الله تعالى :﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ البقرة الآية 179، وهذه الألفاظ بالرغم أنها جاءت موجزة قذ عبر الله سبحانه وتعالى على معانٍ كثيرة أي أن الإنسان يعلم أنه متى قَتَلَ،قُتِل كان ذلك داعيا له أن لا يقوم بالقتل، حيث يقول الخافجي «...فكان ارتفاع القتل حياة لهم، وهذا معنى إذا عبر عنه بهذه الألفاظ النيرة في قوله تعالى :﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ كان ذلك من أعلى طبقات الإيجاز».

ويقول «كان أبو الحسن علي بن عيسى الرماني يسمي هذا الجنس وهو إسقاط الكلمة لدلالة فحوى الكلام عليها »[1].

ه. الحذف عند عبد القاهر الجرجاني 486هـ: اتضح مفهوم الحذف مع عبد القاهر الجرجاني حيث عرفه على أنه أسلوب تتخذه العرب للتعبير عن أغراضهم حيث عبّر عليه بكلمة "مسلك" أي أسلوب، إذ يقول: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك به حرى ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق أتم ما تكون بيانا إذا لم تبين...» [2].

من خلال هذا القول نرى أن عبد القاهر الجرجاني استوفى مصطلح الحذف من جميع جوانبه وحدده تحديدا دقيقا وواضحا.

حيث أنه جعل الإفادة في الصمت أزيد للإفادة أي ألفاظ قليلة تدل على معان كثيرة. كما قال الشاعر:

قال: ما بك قلت عليل. أي أنا عليل.

---

[1] المصدر نفسه، ص 211.

[2] ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود شاكر، دار المدني، مصر القاهرة، ط3، 1996، ص280 .

و. ابن الأثير 622هـ: يقول :«وهو حذف زيادات الألفاظ، هذا نوعٌ من الكلام شريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة من سبق إلى غايتها وما صلى، وضرب في أعلى دراجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلو مكانه، وتعذر إمكانه...» [1].

ويقول أيضا :«والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ولست أعني بذلك أن تهمل الألفاظ، بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مجار النظر في هذا النوع إنما نختص بالمعاني فرُبّ لفظٍ قليل يدل على معنى كثير، ورُبّ لفظٍ كثير يدل على معنى قليل» [2].

لقد أعطى ابن الأثير تعريفا واضحا ودقيقا لمعنى الحذف، كما صنفه ضمن الكلام الشريف البديع الذي لا يمتلكه إلا المتمكن من البلاغة والفصاحة.

كما أنه وضح في القول الثاني أنه لا يجب إهمال الألفاظ على حسب المعاني، إنما يجب العناية بها وبجمالها، فالحذف هو فن يختص بجمال المعاني.

---

[1] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح أحمد لعوفي وبدوي طبانة، مصر، دار النهضة، ط2، ج2، ص255.

[2] المصدر نفسه ص 255.

المبحث الثاني: أسباب الحذف ومظاهره.

المطلب الأول: أسباب الحذف:

بعد دراسة القدماء للغة واستنباط قواعدها ومعرفتهم لخصائص الصيغ والتراكيب العربية، استنتجوا أن ظاهرة الحذف هي خاصية من خصائص اللغة العربية.

قد تكون أحيانا لكثرة الاستعمال أو لطول الكلام أو الضرورة الشعرية وبعض المواطن يكون فيها الحذف بأكثر من سبب كأسلوب القسم.

أولا: لكثرة الاستعمال:

يعلل النّحاة الحذف كثيرا لكثرة الاستعمال فمثلا نجد "سيبويه" يعلل حذف ياء المتكلم في نداء «يا ابن أم» «يا ابن عم» لكثرته في كلامهم.

وحذف النون للمضارع من «لم يكن» في نحو «لم يك»

وحذف الفعل في قولهم مرحبا وأهلاً تأتي فأهل الليل والنهار.

كما يتناول سيبويه: «ما حذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل» [1] .

ومن بعض الأمثلة التي ذكرها: «هذا ولا زعامتك أي ولا أتوهم زعامتك» [2] .

وقول ذي الرمة صدد ذكر الديار والمنازل:

دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُساَعِفُنَا ولا يرى مثلها عُجمٌ ولا عرب

ينصب (ديار) كأنه قال :«أَذْكُرُ دِيَارَ مية».

---

[1] سيبويه، الكتاب، ص 129

[2] المصدر نفسه ج2، ص 289 .

لكنه لا يذكر "أُذكر" لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك [1].

ثانيا : الحذف لطول الكلام

في بعض المواطن يفسر النحاة والبلاغيون سبب الحذف لطول الكلام، لإدراكهم ما يصيب التركيب إذا طال تقل، فيتميل إلى الحذف في التركيب يمنحها شيء من القوة.

يجوز الحذف إذا طالت الجملة لبعد سائر الأسماء الموصولة.

مثال : جاء الذي هو ضارب زيدًا، حيث يجوز حذف "هو" فنقول : جاء الذي ضارب زيدًا [2].

قال الأخطل :

أبنى الكليب إن عمى اللذا سلبا الملوك وفككا الأغلالا.

لأن معناه "الذين فعلوا"، وهو مع مفعول بمنزلة اسم مفرد لم يعمل في شيء كما أن الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم [3].

وجاء في الإيضاح للقزويني :«...وكقوله تعالى في سورة الرعد الآية 31 ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ولم يذكر الجواب في الآية وتقديره لكان مفدا قرآنا [4].

---

[1] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الجامعية، مصر، ط1، 1998، ص 34 .

[2] سيبويه، الكتاب، ج2، ص 108.

[3] ينظر سليمان حمودة، ظاهرة الدرس اللغوي، ص 99.

[4] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 108 .

ويشير القراء إلى اعتبار الإيجاز سببا للحذف صدد الآية السابقة أي لتجنب طول التركيب فيذكر «لم يأت بعده جواب لو، فإن شئت جعلت جوابها متقدماً، وهو يكفرون، وإن شئت كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم، والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلومًا» [1].

ثالثا : الحذف للضرورة الشعرية:

الضرورة الشعرية هي ما وقع في الشعر وكما يقال يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره.

والضرورة الشعرية هي بمثابة رخصة تعطى للشاعر، ويذكر السيوطي بالنسبة للضرورة الحسنة يقول :«ما لا يستهجن ولا تستوحش من النفس كصرف ما لا ينصرف وقصر الجمع الممدود زمد الجمع المقصور وأسهل الضرورات تسكين عين فعله في الجمع بالألف والتاء» [2].

ويستقبح من الضرورة الشعرية، الزيادة المؤدية لما ليس أصلا كقول الشاعر :

من حيثما سلكوا أدنو فَأَنْظُورُ

أي : أُنظر، كذلك يستقبح النقص المجحف كقول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبانا

يريد : المنازل [3].

- ومن أهم مواضع الحذف في الضرورة الشعرية :

أ. **حذف حرف متحرك أو أكثر من آخر الكلمة:**

«مثال ذلك الحذف في الكلمة "الحمام" من قول الحجاج :

---

[1] قراءة معاني القرآن، ص 63 .

[2] السيوطي، شرح كتاب الاقتراح في أصول النحو، ترجمة أبو فضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ط1978، ص 11.

[3] المصدر نفسه ص 11 و 12 .

قواطنا مكة من ورق الحَمِي

حيث حذف "الميم"، وقلب الألف ياء، أو حذف الميم والألف وجر باقي الكلمة بالكسرة "الحَمِي" ثم أتبع الكسرة فصارت ياء (صوت صائت طويلا)» [1].

ب. **حذف النون المثنى والجمع السالم وما يشبهها :**

وهي نون المثنى وجمع المذكر السالم، ترد في الشعر محذوفة، وكذلك نون "اللذان، الذين".

قال الشاعر : وحاتم الطائيُّ وهَّابُ المِئِي

يريد : المئين، فحذف النون [2].

ج. **حذف النون الساكنة أو تنوين آخر الكلمة:**

حذفت نون الساكنة في قول الشاعر وهو يصف ذئبا دعاه إلى طعامه فأجابه الذئب بأن حاجته ليست إلى الطعام وإنما إلى الماء.

فَلَسْت بآتيهِ وَلاَ أسْتَطِيعُه وَلاَكَ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤكَ ذَا فَضْلِ

فقد حذف النون الساكنة من "لكن" وبعدها ساكن وكان قياس أن تحرك ولا تحذف[3]

د. **حذف حرف المد أو ما يشبهه من آخر الكلمة (واو، ياء):**

فقد أجيز للشاعر حذف الياء الساكنة الأخيرة (صوت صائت طويل) وهي ضرورة أيسر من حذف ياء متحركة كما قال الأعشى :

وأخو الغوانِ متى يَشَأْ يَصْرِمْنَه وَيَكُنَّ أَعْدَاءً بُعَيْدَ وِدَادِ

حيث حذفت ياء الساكنة في لفظ الغواني [4].

ه. **حذف إشباع الحركة أو حذف الحركة (الضمة أو الكسرة):**

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 437.

[2] ينظر سليمان حمودة، ظاهرة الدرس البلاغي، ص 5 .

[3] سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 4 و 5 .

[4] المصدر نفسه ص 28 .

وهو حذف يطول آخر الكلمة فتنطق الحركة بغير الاتباع المعهود فيها، أي يحدث تقصير للصائت الطويل وقد تحذف الحركة (صائت قصير) سواء كانت حركة بناء أم إعراب وينطق الحرف ساكنا.

ومن أمثلة حذف الإشباع قول مالك بن خريم الهمذاني يصف ضيفا قدم إليه ما عنده القرى:

فإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

يريد : لنفسه إذ المعهود أن تنطق الكسرة بعد الضمير المسبوق بكسرة بالإشباع، والحذف هنا شبيه بحذف ياء المد في آخر الكلمة، كلاهما تقصير للصانت الطويل .

كما أنه هناك ضرورات شعرية أخرى من بينها الحذف في وسط الكلمة أو حذف الكلمة كلها [1] .

و. **حذف حرف أو حركة من داخل الكلمة:**

ومنه قول الشاعر :

تجلد لا تقل هؤلاء هذا بكى لما بكى أسفا وعيا

حيث حذف حرف المد بعد الهاء في هؤلاء.

ز. **الاجتزاء:**

حذف معظم الكلمة وروده قليل في الشعر حيث تحذف كل كلمة وإبقاء حرف واحد للدلالة على سائرها.

ولكن هذا الحذف المجحف يقع مع احتمال اللّبس ولذلك كان من الضروري، إيراد قرائن لفظية أو حالية على إدراك المحذوف، مثاله قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرّا فا ... ولا أريد الشرّ إلّا أن تا

أي : أنه لا يريد الشر إلا إذا هو شاء ← أن تشاء [2] .

---

[1] ينظر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف اللغوي، ص 55.

[2] المصدر نفسه ص 59.

المطلب الثاني: مظاهر الحذف:

أ. حذف الإعراب:

الإعراب الذي يعرفه النحاة على أنه الأثر الظاهر أو المقدر الذي تجلبه العوامل في آخر الإسم المتمكن أي (المتصرف) والفعل المضارع.

واللغة العربية وبمرونتها لكن فيها التقديم والتأخير ويظهر على أجزائها الأثر الإعرابي.

ومن بين الحذف في الفعل المضارع المجزوم هو قلب الضمة سكون مثلا: لم أكتبْ وحذف النون في الأفعال الخمسة : لم يدرسَا، لم يدرسوا.

أما إذا كان الفعل المضارع من الأفعال الناقصة فيجزم بحذف حرف العلة.

مثال : لم يرمِ، لم يخشي، لم يقضِ.

ومن هنا نستنتج أن الحذف للإعراب لا يطول إلا أواخر الكلمات مقصورًا على الصائت القصير، الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب أو الصوائت الطويلة (أحرف العلة في الناقص) أو حذف حرف النون [1] .

ب. حذف التركيب :

في لغتنا العربية هناك ثلث أنواع من التراكيب :

- المركب الإسنادي والمزجي والإضافي وأضاف إليها سيبويه نوعا رابعا هو (النية بإلحاق الياء المشددة والتي سماها سيبويه بالإضافة)

ففي المركب الإضافي مثل قد تحذف تاء التأنيث من المضاف أي بسبب التركيب الإضافي عند اللبس كما قال الشاعر: وأخلفوك عد الأمر الذّي وَعَدُوا.

أي : عدة الأمر، وجعل الفراء منه قوله تعالى «وإقام الصلاة)، بناء علوا أنه لا يقال في غير الإضافة في إقامة، وهنا حذف التاء جائز [2].

---

[1] ينظر ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، مليلة، الجزائر، ص 582 و 588.

[2] شرح الأشموخي على ألفية ابن مالك، ج2، ص 237.

ج. الحذف لأسباب قياسية وتركيبية :

أي في التركيب النحوي، حيث حذف كلمة أو جملة أو أكثر، ولابد من دليل حالي أو مقالي يدل على المحذوف، مثل حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وغير ذلك.

ومن ذلك قولنا : (لولا الله ما اهتدينا) التقدير (لولا الله موجود ما اهتدينا) وقولنا : (في البيت) لمن يسأل : (أين زيد) [1] ومن بين مواضع الحذف لأسباب قياسية نذكر:

1. **التقاء الساكنين:** إذا التقى الساكنان في اللغة العربية يجب التخلص من التسكين بتحريك الأول أو حذفه بحذف الأول خطا وصوتا إن كان حرف مد نحو : **قل – خذ – دع – لم يقل – لم يبع**.

حيث وقع حذف المد، الواو وياء، والألف.

ومن مظاهره حذف لام الفعل الناقص، نحو يغزو← لم يغز .

2. **توالي الأمثال :** توالي الأمثال علة لحذف أحدهما، ويجب الحذف في بعض المواضع ويجوز في الأخرى.

ويقع الحذف غالبا في التماثل الأخير وفقا للقاعدة العامة للحذف ومن أمثله : إلتقاء نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، حيث تحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد.

وفي تصغير السماء يقال سمية على وزن فعلية وأصلها سمييي يتوالى ثلاث ياءات الأولى للتصغير والثانية بدل المد والثالثة بدل الهمزة التي كان أصلها واو ثم أعلت هذه الواو بقلبها ياءا لاجتماعهما مع الياء وسبق امدادها بالسكون فلما اجتمعت بثلاث ياءات حذفت الثالثة لتوالي الأمثال.

[1] ينظر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف اللغوي، ص 73.

وقد يتوالى مثلان ويكون حذف أحدهما جائزا، وذلك إذا التقت نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون الوقاية، وبالحذف وردت قراءة نافع «تأمروني» بنون واحدة [1] .

وقرأ ابن عامر «تأمرنني» بنونين غير مدغمتين أي بفك الإدغام، وقرأ الباقون بإثبات النونين مع الإدغام «تأمروني» [2]، وفي تعيين المحذوف خلافا وسيبويه والجمهور على أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون وقاية، وذلك لأن نون الرفع أكثر تعرضا للسقوط في اللغة.

3. **حذف حروف العلة انتقالا :** حروف العلة أكثر عرضة للتغيير والحذف، ويكثر حذفها إذا وقعت في آخر الكلمة، وحذفها ساكنة أكثر من حذفها متحركة.

تحذف الواو فاء الكلمة من الفعل المضارع الثلاثي إذا كان على وزن يفعِل بكسر العين وعد ← يعدُ← عِد.

وتحذف إذا كان المثال يائيا ←ينع ← يَيْنَعُ [3].

وتحذف الياء انتقالا عند اجتماع «الياء والواو».

يَوْجِلُ ← ياجِل ← قلب الواو ألفا أو يَيْجلُ .

4. **حذف الهمزة انتقالا :** ونقصد بالهمزة هنا "همزة القطع"، لأن همزة الوصل متعرضة للحذف في وصل الكلام.

تحذف الهمزة في الفعل المضارع "أفعل" واسم فاعله واسم مفعوله نحو أكرَم←يُكرِم←مُكرِم←مُكرَمٌ.

---

[1] المصدر نفسه ص 76.

[2] جلال الدين السيوطي، المطالع السعيدة، ج1، ص 119.

[3] ينظر، سيبويه، الكتابّ، ج4، ص 52.

ويعلل الحذف بكراهة اجتماع همزتين في المبدوء بهمزة المتكلم أي حتى لا يقال **أؤكرم**.

وقد تبدل الهمزة هاءا مثل هراق ← أراق.

إذ يقال في المضارع : يهريق ← اسم الفاعل ←مهريق اسم المفعول مهراق بلا حذف.

كما تحذف الهمزة في صيغ الأمر أخذ، أمر، سأل ← مُر، سَل، خُذ [1].

5. **صيغ الجمع :** المفرد أصل والمثنى والجمع فرع هذا ما اتفق عليه جمهور النحاة.

ومن هنا فإن بعض صيغ الجمع يقع فيها الحذف بمقارنتها بصيغ المفرد.

ففي جمع المؤنث السالم مثلا يكون بزيادة الألف والتاء فتحذف تاء التأنيث نحو : فاطمة، قائمة، عدة بنت، إذ يقال : فاطمات، عدات، بنات، بدلالة تاء الجمع على معنى التأنيث، وذلك منعا لتكرار العناصر التي تؤدي وظيفة لغوية واحدة...

أما صيغ التكسير فإن دلالة الجمع تحدث بتغيير هيئة المفرد فالتغيير يطول هيئة المفرد فقط أي تغيير الحركات دون نقص أو زيادة في الحروف، وذلك كأَسَد←في الجمع نقول أُسْد فتسكن السين وتحذف الفتحة.

وقد يكون الجمع بالزيادة نحو : صُنُو ← في الجمع صُنْوان

وقد يكون الجمع بالحذف نحو : تخمة← تخم

وقد يكون بالحذف والزيادة معا : غلام← غلمان

وفي صيغة "أفعل" من جموع القلة يجمع بها قياسا كل اسم رباعي قبل آخره مد نحو: ذراع ←أذرع، يمين ←أيمن [2] .

6. **الحذف للوقف :** الوقف هو قطع النطق في آخر الكلمة وله ثلاث مقاصد في الكلام : أولها تمام الغرض من الكلام، أي أنه يؤدي وظيفة الفصل بين الجمل والعبارات

---

[1] المصدر نفسه ج 4، ص 279 .

[2] ينظر، ابراهيم قلاتي، قصة الاعراب، ص 454 و 455 .

لبيان الفصل بين مدلولاتها، والثاني لتمام النظم في الشعر والثالث لتمام السجع في النثر.

إذ يقع حذف الضمة والكسرة منونتين، أي حذف صائت قصير مع صامت عند الوقوف على اسم مضموم منون أو مكسور منون نحو : هذا زيدْ، ومررت بزيدْ، هذا رجلْ، مررت برجلْ .

وإن لم يكن منونا يحذف الصائت فقط : مثال : هذا عمرْ، مررن بعُمرْ.

وفي صيغة "فُعل" يجمع بها قياسا أفعل ومؤنث فعلاء : نحو: أحمر←حمراء←حُمر.

وفي صيغة "فُعَل" يجمع قياسا كل اسم على فعلة نحو : غرفة←غرف.

وفي اسم الجنس الجمعي تحذف التاء من المفرد نحو : شجرة←شجر، ثمرة←تمر.

وفي جمع المفرد الخماسي المجرد يحذف حرفه الخامس : سفرجل←سفارج، فإن كان شبيها بالزوائد جاز حذف الرابع أو الخامس نحو: خدرنق (اسم عنكبوت) خدارق أو خردقان وفي جمع فرزدق←فرازق، أو فرازد.

7. **صيغ التصغير :** تأتي صيغ التصغير على وزن "فعيعل، فعيعيل" حيث يحذف الحرف الأصلي أو الزائد نحو: سفرجل←سفيرج.

وإذا كان ألف التأنيث المقصورة خامسا فصاعدًا حذفت في التصغير نحو: قرقرى←قريقر.

8. **الحذف للنسب :** حذف تاء التأنيث نحو: نقول في نسب فاطمة (فاطمي) وحذف بعض الحروف في نسب جهينة← جُهيني [1] .

[1] ينظر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف اللغوي، ص 34-35.

المبحث الثالث: شروط وأنواع الحذف البلاغي:

المطلب الأول: شروط الحذف البلاغي:

ذكر ابن هشام الأنصاري في كتابه "معنى اللبيب" ثمانية شروط وهي:

أولا : وجود دليل على المحذوف : (حالي أو مقامي) يقول ابن هشام «لمن رفع سوطًا "ريدًا" بإضمار "اضرب" من اضراب؟ "زيدًا"...» [1].

ومنه قوله تعالى ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ﴾ أي سلمنا سلامًا.

وفي قوله تعالى في سورة الذاريات الآية 25 ﴿ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى "عليكم" ومبتدأ الثانية "أنتم".

ثانيا : أن لا يكون ما يحذف كالجزء :

يقول ابن هشام «... فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه» .

وفي قول اين عطية :«بئس مثلُ القوم الذين كذّبوا» ، إن التقدير بئس المثل مثل القوم، فإن أراد الفاعل لفظ "المثل" محذوفا فمردود وإن أراد تفسير المعنى وإن في بئس ضمير المثل مستترا فأين تفسيره، وهذا لازمٌ للزمخشري فإنه قال في تقديره بئس مثلا وقد نص سيبويه على أن تمييز فاعل نعم وبئس لا يحذف والصواب أن «مثل القوم فاعل وحذف المخصوص..» [2].

ثالثا: أن لا يكون مؤكدًا «وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش نحو : "الذي رأيت زيد"، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك "نفسه" لأن العائد مريدٌ للطول والحاذف مريد للاختصار، وتبعه الفارسي فرد في كتاب الأفعال قول الزجاج في "إن هذان الساحران" إن التقدير : إن هذان لهما ساحران، فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان» [3].

---

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ج1، ص 693.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 693.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 699.

رابعا : أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر: أي أن لا يؤدي حذف عنصر من عناصر الجملة أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى ليس على المخاطب.

ولذلك يقول سليمان حمودة :«ولذلك كان اشتراط القرينية اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام، لأن المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة» [1].

وقد أعطى ابن هشام مثالا على ذلك حين قال : «وأما قول سيبويه في "زيدا فاقتله"»، وفي "شأنك والحج" أن التقدير عليك زيدًا، وعليك الحج، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب، إنما التقدير الزم زيدًا، والزم الحج.

خامسا: أن لا يكون العامل ضعيفا :

إذ يقول ابن هشام في هذا الموضع : «فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها».

فمثلا : يحذف حرف الجر "رب" ويبقى عمله قياسا بعد الواو وهو كثير في الشعر، ويقع الحذف قليلا بعد الفاء و بل.

ويحذف الجازم ويبقى عمله في موضعه، وفي هذا الموضع يقول سليمان حمودة : «أما الجازم فيحذفه ويبقى عمله في موضع مطرد كثير الاستعمال في الشعر والنثر وهو جواب الشرط المحذوف لدلالة الأمر أو النهي السابق عليه نحو :"ائتني أكرمك" ولا تكفر تدخل الجنة...».

سادسا : أن لا يكون عوضا عن شيء محذوف، أي أنه لا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضا عن محذوف، فلا يجوز حذف "ما" الزائدة التي عوض بها عن كان المحذوفة وحدها [2].

---

[1] سليمان حمودة، ظاهرة الحذف اللغوي، ص 134.

[2] المصدر السابق، ص 693.

وإذ يعطي بن هشام الأنصاري مثالا «أما أنت منطلقا انطلقت» ولا كلمة لا من قولهم «افعل هذا إما لا» ولا تاء من عدة وإقامة واستقامة، فأما قوله تعالى في الأية 73 من سورة الأنبياء ﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فمما يجب الوقوف عنده ومن هنا لم يحذف خبر كان لأنه عوض أو كالعوض عن مصدرها [1].

السابع والثامن : أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه جاء في قول ابن هشام أن البصريون منعوا حذف المفعول الثاني مثال «ضربني وضربته زيد» لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول، كما أنهم منعوا أيضا حذف المفعول في «زيد ضربتُه» لأن في حذفه تسليط الضرب على العمل في زيد قطعه عنه وإعمال الإبتداء مع التمكن من عمل الفعل [2].

[1] ينظر، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 700.

[2] المصدر نفسه، ص 700.

المطلب الثاني: أنواع الحذف البلاغي :

كما أشرنا سابقا أن الحذف يكون على مستوى الحروف والكلمات والجمل ، لكن في هذا المبحث سنرى نوعًا آخر من الحذف وهو الحذف البلاغي الذي أشار إليه جلال الدين سيوطي في كتابه «الاتقان في علوم القرآن» وهو :

أ- **حذف الاقتطاع :** يقول جلال الدين السيوطي في هذا النوع : «هو حذف بعض حروف الكلمات، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن، ورُدّ بأن بعضهم جعل منه فواتح السّور، على القول بأن كل حرف منها من اسم من اسمائه كما تقدم، وادعى بعضهم أن الباء في قوله تعالى في الآية 6 من سورة المائدة ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، أول كلمة بعض، ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم في قوله تعالى في الآية 77 من سورة الزُّخرف ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ بالترخيم، ولما سمعها بعض السلف، قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم، وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة» [1].

ومن خلال هذا القول نستنتج أن حذف الإقتطاع هو حذف بعض حروف الكلمة وإبقاء جزء منها، ويمكن التعرف عليها من خلال الدليل الحالي أو المقامي.

وكما جاء في قوله تعالى في الآية 38 من سورة الكهف ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ والأصل «لكن أنا».

ب- **حذف الاكتفاء :** وفي هذا المقام يقول السيوطي : «وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالبا بالارتباط العطف كقوله تعالى في الآية 81 من سورة النحل ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ أي البرد...» [2].

وهذا الخطاب موجه إلى العرب لأن بلادهم حارة والحر أشد عندهم من البرد.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ج3، ص 182.

[2] المصدر نفسه ص 182 .

وأيضا قوله تعالى في الآية 26 من سورة آل عمران ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ أي وشر، إنما خص الخير بالذكر، لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم.

ج- حذف الاحتياك : وهذا النوع يقول السيوطي «هو من ألطف الأنواع وأبدعها، وقلّ من تنبه له أو نبّه عليه من أهل فن البلاغة، ولم أره في شرح بديعية الأعمى، لرفيقه الاندلسي، وذكره الزركشي في البرهان، ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي...»[1].

قال الأندلسي في شرح البديعية :«من أنواع البديع الاحتياك وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول» [2].

مثال على قوله تعالى في الآية 12 من سورة النمل ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ ﴾ تقدير: تدخل غير بيضاء، وعند إخراجها تخرج بيضاء، فحذف من الأول غير بيضاء والثاني حذف "أخرجها".

وقال الزركشي :«هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه» [3].

د. حذف الاختزال : أشار جلال الدين السيوطي أن هذا النوع هو أقسام، لأن المحذوف اما كلمة اسم، أو فعل أو حرف، أو أكثر.

1. **حذف الاسم:**

- **حذف المضاف:** هو كثير في القرآن جدا، ومنه قوله تعالى في الآية 23 من سورة النساء ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾، أي نكاح أمهاتكم.

---

[1] المصدر السابق، ص 186 .

[2] المصدر السابق، ص 186 .

[3] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بالي الحلبي، ط1، 1957، ج3، ص 129 .

- **حذف المضاف إليه :** يكثر في ياء المتكلم، نحو قوله تعالى في الآية 151 من سورة الأعراف ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ﴾ أي ربِّي اغفر لي.

وفي الغايات : نحو «لله الأمرُ مِن قبلُ ومن بعدُ» أي من قبل الغلب وبعده .

وفي كل، وأي وبعض : وجاء في غيرهن كقراءة قوله تعالى في الآية 38 من سورة البقرة ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ بضم بلا تنوين أي فلا خوف شيء عليهم.

- **حذف المبتدأ :** يكثر في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى في الآيتين 9 و10 من سورة القارعة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ أي نارٌ.

بعد إلقاء الجواب : قوله تعالى في الآية 15 من سورة الجاثية ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي فعله لنفسه.

- **حذف الموصوف :** نحو قوله تعالى في الآية 48 من سورة الصافات ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ﴾ أي حور قاصرات.

- **حذف الصفة :** نحو قوله تعالى في الآية 79 من سورة الكهف ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ أي سفينة صالحة.

- **حذف المعطوف عليه :** نحو قوله تعالى في الآية 63 من سورة الشعراء ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ أي فضرب فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل وفيها وجهان :

- **إحداهما :** أن يكون تعليلا معلله محذوف كقوله تعالى في الآية 17 من سورة الأنفال ﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ فالمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك .

- **ثانيهما :** أنه معطوف على علة أُخرى مضمرة ليظهر صحة العطف، أي فعل ذلك ليذيق الكافرين بأسه وليبلي [1] .

[1] ينظر جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 183 .

- **حذف البدل :** نحو قوله تعالى في الآية 116 من سورة النحل ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾ أي لما تصفه والكذب بدل من "الهاء".

- **حذف الفاعل :** لا يجوز إلا في الفاعل المصدر، نحو قوله تعالى في الآية 49 من سورة فصلت ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ أي دعائه الخير وجوزه الكسائي مطلقا بدليل قوله تعالى في الآية 32 من سورة صٓ ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ أي الشمس.

- **حذف المفعول :** كثير في مفعول المشيئة والإرادة، ويرد في غيرهما، نحو قوله تعالى في الآية 152 من سورة الأعراف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ أي إلاهًا.

2. حذف الفعل: أشار إليه جلال الدين السيوطي أنه يطرد إذا كان مفسرًا، أي وجود قرينة تدل عليه حالية أو مقامية.

*في جواب الاستفهام: نحو قوله تعالى في الآية 30 من سورة النحل ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾، أي أُنزل.

- **حذف القول :** نحو قوله تعالى في الآية 127 من سورة البقرة ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا ﴾، أي يقولان.

وأيضا في قوله تعالى في الآية 35 من سورة البقرة ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾، أي وليسكن، وأمثلة حذف الفعل كثيرة في القرآن الكريم [1] .

[1] ينظر جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 185 و186 .

3. **حذف الحرف:** وفي هذا الموضع يذكر جلال الدين السيوطي قولا لابن جني حيث يقول :«قال ابن جني في المحتسب، أخبرنا أبو علي، قال أبو بكر، حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكانت مختصر لها هي أيضا، واختصار المختصر إجحاف به» [1].

- **حذف حرف الاستفهام:** قرأ ابن محيض في قوله تعالى في الآية 6 من سورة البقرة ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ وخرج عليه قوله تعالى في الآية 76 من سورة الأنعام ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾، وفي المواضع الثلاث لقوله تعالى في الآية 22 من سورة الشعراء ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾، أي أوتلك؟.
- **حذف الجار مع أن:** نحو قوله تعالى في الآية 35 من سورة المؤمنين ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ﴾ أي بأنكم، وجاء مع غيرها نحو قوله تعالى في الآية 39 من سورة يس ﴿قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ أي قدرنا له.
- **حذف حرف العطف:** ومنه قوله تعالى في الآية 8 من سورة الغاشية ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ أي ووجوه، عطفا على نحو قوله تعالى في الآية 2 من نفس السورة ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ .
- **حذف فاء الجواب:** خرج عليه الأخفش نحو قوله تعالى في الآية 180 من سورة البقرة ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾.
- **حذف حرف النداء:** وهو كثير في القرآن الكريم نحو قوله تعالى في الآية 29 من سورة يوسف ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ﴾ أي يا يوسف، وقوله تعالى في الآية 14 من سورة الأنعام ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي يا فاطر.

[1] المصدر نفسه، ص 188 .

- **حذف قد** (في الماضي إذا وقع حالا)**:** نحو قوله تعالى في الآية 111 من سورة الشعراء ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ أي وقد أتبعك.
- **حذف لا نافية :** يطرد في جواب القسم، إذا كان المنفي مضارعًا نحو قوله تعالى في الآية 184 من سورة البقرة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ﴾ أي لا يطيقونه.
- **حذف لام الأمر:** نحو قوله تعالى في الآية 31 من سورة ابراهيم ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ﴾ أي ليقيموا.
- **حذف نون الجمع:** نحو قوله تعالى في الآية 102 من سورة البقرة ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ﴾ أي بضارين.
- **حذف حرف الشرط:** حذف حرف الشرط مع فعله بعد الطلب نحو قوله تعالى في الآية 31 من سورة آل عمران ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي إذا تبعتموني [1] .

4. حذف الجمل:

- **حذف جملة القسم:** في قوله تعالى في الآية 21 من سورة النمل ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا ﴾ أي والله، أوحذف جوابه نحو قوله تعالى في الآية 1 من سورة ص ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ أي أنه لمعجز.
- **حذف الجملة عن المتكرر:** نحو قوله تعالى في الآية 8 من سورة الأنفال ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ أي فعل ما فعل.

حذف جمل كثيرة: نحو قوله تعالى في الآيتين 45 و46 من سورة يوسف ﴿فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ أي فأرسلوني إلى يوسف الصديق، لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له : يا يوسف.

---

[1] المصدر نفسه، ص 188 و190 .

وقد هتم جلال الدين السيوطي كلامه هذا بقوله «تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم، وتارة يقام ما يدل عليه نحو قوله تعالى في الآية 57 من سورة هود ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ فليس الإبلاغ هو الجواب لمتقدمه على توليه وإنما التقدير فإن تولوا فلا لوم علي» [1]، أو فلا عذر لكم لأني أبلغتكم...».

خلاصة الفصل الأول

وبهذا نكون قد انتهينا من الفصل الأول بعد أن تطرقنا إلى أهم مواضيع الحذف المتمثلة في:

أ. **التحديد اللغوي:** والذي ينقسم إلى قسمين.

ب. **الجانب اللغوي:** وكانت كل تعاريف الحذف فيه تصب في مصب واحد، هو أن الحذف هو القطع أو الترك.

أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي فقد تنوعت مفاهيمه، فهناك من يرى أن الحذف هو الإيجاز وهناك من دقق في مفهومه وهو يختلف من عالم لآخر، كما رأينا مع علماء النحو والبلاغة، وبيّنا أسباب الحذف التي تكون أحيانا لكثرة الاستعمال أو لطول الكلام أو للضرورة الشعرية وذكرنا أيضا مظاهره وشروطه وأنواعه.

[1] المصدر نفسه، ص 192.

لقد كان الفصل الأول حوصلة للجانب النظري للحذف أما بالنسبة لهذا الفصل فهو فصل تطبيقي للحذف عند طاهر بن عاشور.

سنرى كيف كان يفسر الآيات التي فيها مواضع الحذف، وكيف كان يتعامل مع الآيات التي فيها مواضع الحذف وأهم التوجيهات التي كان يستند إليها في التفسير.

المبحث الأول: حذف الحرف

المطلب الأول: حذف النون وياء المتكلم ولام التعليل:

الرقم	الآيـــــة	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
1	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ **[مريم:45]**	حذف ياء المتكلم	﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ تقديره (يا أبتي)	أصله أبي، حذفوا ياء المتكلم وعرضوا عنها تعويضا على غير قياس، وهو خاص بلفظ الأب والأم في النداء خاصة. ولعله صيغة باقية من العربية القديمة ورأى سيبويه أن تاء تصير في الوقف هاء، وخالفه النداء فقال: ببقائها في الوقف والتاء مكسورة في الغالب لأنها عوضا عن الياء والياء بنت الكسرة ولما كسروها فتحوا الياء وبذلك قرأ الجمهور وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر "يا أبت" بفتح التاء دون ألف بعدها. بناء على أنهم يقولون يا "أبتا" بألف بعد التاء لأن ياء المتكلم إذا نودي يجوز فتحها فقرأه على اعتبار حذف الألف تخفيفا وبقاء الفتحة[1].

- لقد فسر العلامة بن عاشور هذا الحذف استنادا إلى التوجيه النحوي وأراء النحو بيسا، وأهل البصرة وأهل الكوفة، أما في الكشاف يقول الزمخشري: " التاء في {يا أبت} عوضا عن ياء الإضافة، ولا يقال يا أبتي، لئلا يجمع بي العوض والمعوض فيه، وقيل: يا أبتا، لكون الألف بدلا عن الياء. وشبه ذلك سيبويه بأينق. وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة أنظر حيث أراء أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر القفل انسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة "[2].

---

[1] المصدر نفسه ج16، ص45.

[2] الزمخشري، الكشاف، المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، ج4، ص87.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
2	﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ **[الحجر:54]**	حذف الحرف	﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بكسر النون المخففة دون إشباع	على حذف نون الرفع وحذف ياء المتكلم وكل ذلك تخفيف فصيح، وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة على حذف ياء المتكلم خاصة، وقرأ الباقون –بفتح النون-على حذف المفعول لظهوره، من المقام أي تبشروننني وجواب الملائكة أياه بأنهم بشروه بالخبر الحق، أي الثابت لا شك فيه إبطالا لما اقتضاه استفهامه بقوله {فَبِمَ تُبَشَّرُونَ}[1].

- فسر هذه الآية استنادا إلى القراءات ومنهم قراءة بن نافع وهذا من مقومات التفسير عند بن عاشور "التفسير بالقراءات القرآنية".

- وفي تفسير الزمخشري يقول "وقرئ" تبشرونَ" بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع، والأصل "تبشرونن" وتبشرونِّ بإدغام نون الجمع في نون العماء[2].

- أما صاحب الدر المصون فيقول "قوله فبم تبشرون" بِمَ متعلق بـ تُبَشِّرون، وقدِّم وجوبا لأن له صدر الكلام، وقرأ العامَّة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع، ولم يذكر مفعول التبشير. وقرأ نافع بكسرها والأصل "تُبَشِرونِي" فحذف الياء مجتزءا عنها بالكسرة وقد غلّطه أبو حاتم وقال" هذا يكون في الشعر اضطرا...."[3].

[1] المصدر السابق، ج 13، ص 48.

[2] الكشاف، ج3، ص315.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، ج 1، ص2781.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
3	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ **[مريم:26]**	حذف الحرف	﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ تقديره: فإمَّا تَرِينَ ولاتصاله بنون التوكيد الشديدة حذفت نون الرفع	نون التوكيد الشديدة اتصلت بالفعل الذي صار آخره ياء بسبب حذف نون الرفع لأجل حرف الشرط فحركة الياء بحركة مجانسة لها كما هو الشأن في نون التوكيد الشديدة والانسي: الانسان والياء فيه للنسب إلى الإنس، وهو اسم جمع إنساء فياء النسب للفائدة فرد من الجنس، مثل يا حدسي لواحد من الحرس وهذا ذكره في سياق النفي أي يفيد عموم أي لن أكلم أحد[1] .

- استند طاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية إلى التوجيه الصرفي حيث شرح لنا كيف تتصل نون التوكيد على الفعل وماهي التغيرات التي تطوله. وفي كتب الصرف تعرف نون التوكيد على النحو التالي:" نون تلحق الفعل المضارع وفعل الأمر لتأكيدهما وهي نون إما تكون مبنية على الفتح مع التشديد، وهي نون التوكيد الثقيلة، وإما تكون مبنية على السكون وتسمى نون التوكيد الخفيفة ويؤكد الفعل المضارع جوازا بنون التوكيد إذا سبق بـ "ن" المدغمة بـ "إمَّا" أو بـ "الام الأمر" أو بـ "لا الناهية" أو بـ "هل" منه: قوله تعالى: "فإمَّا ترينَّ من بشر"[2].

[1] التحرير والتنوير ج 16، ص31.

[2] ينظر ابراهيم قلاتي، قصة إعراب، باب الصرف، ص 379.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
4	﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ **[الأنعام:155-157]**	حذف حرف اللاَّم	﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ﴾ تقديره: **أن لـتقولوا**	أن تقولوا تعليل لأوامر في قوله "وأنيبوا إلى ربِّكم وأسلموا له" الزمر54 و"اتبعوا احسن ما أنزل..." الزمر 55. على حذف لام التعليل مع "أن" وهو كثير وفيه "حذف لا" النافية بعد "أن" هو شائع أيضا وكقوله "فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا" النساء 35. صاحب "الكشاف" تقدير كراهية أن تفعلوا كذا تقدير لا النافية أُظهر لكثرة التصرف فيها في كلام العرب بالحذف والزيادة[1].

- لقد استند الشيخ في تفسير الآية إلى التوجيه النحوي وهو حذف لا النافية بعد أن، كما أنه استند أيضا إلى الكشاف فقال "صاحب الكشاف" تقدير: كراهية أن تفعلوا كذا، تقدير "لا" النافية أظهر لكثرة التصرف فيها في كلام العرب بالحذف والزيادة والمعنى: لئلا تقل نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. وطاهر القول جهرة هو شأن الذي ضاق صبره عن إخفاء ندامته في نفسه فيصرخ بما حدث في نفسه فتكون هذه الندامة المصرح بها زائدة على التي أسرها ويجوز أن يكون قولا باطلا في النفس وتنكير "نفسٌ" للتوعية أي أن يقول صنف من النفوس وهي نفوس المشركين فهو كقوله تعالى: {عَلِمَتْ نفسٌ مَا أَحْضَرَتْ} وقول لبيد، أو يتعلق بعض النفوس حمامها، أي يريد نفسه[2].

[1] المصدر نفسه، ج 24، ص 116.

[2] المصدر نفسه، ج 24، ص 116.

المطلب الثاني: حذف واو العطف وحرف النداء "يا":

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
5	﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ **[البقرة:68]**	حذف حرف	﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ ﴾ وتقديره: حذف حرف العطف "و" وَادْعُ	جيء في مراجعتهم لنبيهم بالطريقة المألوفة في حكاية المحاورات وهي طريقة حذف العاطف بين أفعال القول وقد بيناها لكم في قصة خلق آدم [1].

وفي هذه الآية نرى أن فضيلة الشيخ طاهر بن عاشور ذكر في هذه ظاهرة حذف العاطفة في هذه الآية أنه سبق وأن ذكرها في قصة خلق آدم وهو من أحد منطلقات التفسير عنده وهو التفسير بالقصص القرآني كما سبق لنا وذكرها في مدخل هذه المذكرة. إذ يقول بن عاشور "..... فجملة " وأن قال موسى لفتاه" معطوفة على جملة "وإذ قلنا للملائكة" الكهف50 عطف القصة على القصة، والتقدير: واذكر إذ قال موسى لفتاه، أي أذكر ذلك الزمن وما جرى فيه وناسبها تقدير فعل أذكر لأن في هذه القصة موعظة وذكرى كما في قصة خلق آدم[2].

بابه الشعر كقول حطيأة:

إن امرأ رهطه بالشام مَنْزِلَهُ**** برميل بيرين جارًا شدَّ ما اغترب

أي ومنزله برمْل يَبْرِين. وحكى أبو زيد "أكلتُ خبزاً لحماً تمراً أي حذف الواو"[3].

---

[1] تحرير والتنوير، ج1، ص531.

[2] المصدر نفسه، ج 15، ص 97.

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب ج2، ص730.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
6	﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ **[المائدة:112-113-114]**	حذف حرف	﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ﴾ وتقديره: يا ربّنا حذف حرف النداء	الآية على طريقة حكاية المحاورات وقوله "اللّهم ربنا أنزل علينا مائدة" اشتمل على نداءين، إذ كان قوله "ربّنا" بتقدير حرف النداء كرر النداء مبالغة في الضراعة وليس قوله "ربنا" بدلا ولا بيانا من الجلالة لأن نداء اللّهم لا تتبع عند جمهور النحاة لأمة أسماء الأصوات من أجل ما يلحقه من تغيير حتى صارت كأسماء الأفعال ومن النحاة من أجاز إتباعه وأياما كان فإن اعتبار نداء ثانيا أبلغ هنا لاسيما وقد شاع نداء الله تعالى "ربّنا" مع حذف حرف النداء كما في الآيات الخواتم من سورة آل عمران وجمع عيسى باسم الذات الجامع لصفات الجلال وبين النداء بوصف الربوية وللحواريين استعطافا لله ليجيب دعاءهم" [1].

- نرى في تفسير هذه الآية أن طاهر بن عاشور فسرها بطريقة نحوية من جهة وطريقة عقدية من جهة أخرى أما بالنسبة للطريقة الأولى:

✓ استند إلى رأي جمهور النحاة حيث أن نداء اللّهم لا تتبع عندهم لأنه جاري مجرى أسماء الأصوات من أجل ما يلحقه من تغيير حتى صار كأسماء الأفعال ومنهم من أجاز اتباعه.

[1] المصدر السابق، ج5، ص266.

✓ وقد فسر صاحب المحرر الوجيز هذه الآيات كما يلي "ذكر الله عن عيسى بأنه أجابهم إلى دعاء الله في أمر المائدة. فروي أنه لبس حبة شعر ورداء شعر وقام يصلي ويبكي ويدعوا "اللّهم " عند سيبويه أصلها يا الله جعلت الميمان بدلا من الياء وربنا منادى آخر، ولا يكون صفة لأنّ اللّهم يجري مجرى الأصوات من أجل ما لحقه من التغيير"[1].

[1] بن عطية الأندلسي، محرر الوجيز، ج 2، ص 372.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
7	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ **[آل عمران:26]**	حذف حرف	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ وتقديره: قُلْ يَا الله حذف حرف النداء	"اللَّهُمَ" في كلام العرب خاص بنداء الله تعالى في الدعاء، ومعناه يا الله. ولما كثر حذف حرف النداء معه قال النحاة لأن الميم عوض من حرف النداء يريدون أن إلحاق الميم باسم الله في هذه الكلمة لما لم يقع إلاَّ من إرادة الدعاء صار غنيا عن جلب حرف النداء اختصاراُ وليس المراد أن الميم تفيد النداء والظاهر أن الميم علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة "اللّهم" عن عبرانية أو قحطانية أن أصلها "لاهم" مرادف إله. ويدل على أن العرب نطقوا به هكذا في غير النداء كقول الأعشى، كدعوة من أبي رباح يسمعها اللهم الكبير وأنهم نطقوا به كذلك مع النداء يقول أبي الخراش الهذلي: إنِّي إذا مَا حدث ألما*أقول يا اللَّهم يا اللَّهما أنهم يقولون يا الله كثيرا وقال جمهور النّحاة، أنَّ الميم عوض عن حرف النداء المحذوف وأنَّه تعويض غير قياسي وإن ما وقع على خلاف ذلك شذوذ، وزعم الفراء أن اللّهم مختزل من اسم الجلالة والجملة أصلها يا الله أم أي أقبل مبينا بغير كل ذلك تكلف لا دليل عليه[1].

[1] المصدر نفسه، ج3، ص67.

- لقد استند بن عاشور في تفسير الآية إلى توجيه الدلالي إذ قام بدراسة لفظ «اللّهم" دراسة تحليلية تاريخية حيث أشار إلى أنها كلمة منقولة من اللّغة العربية والتي تعني "لاهم" موضحا لنا الكيفية التي وظف بها العرب هذا اللفظ وهي النطق بها دون نداء مستشهدا على ذلك ببيت شعري للأعشى من جهة ومن الجهة الثانية أنهم نطقوا به كذلك مع النداء مستشهد على ذلك بقول شاعر من هذل.

ثم أورد رأي جمهور النحاة في هذا الشأن ورأيهم هذا ينقسم إلى قسمين:

أ. ميم اللّهم عوضا عن حرف النداء المحذوف وهو تعويض غير قياسي.

ب. الفداء يرى مختزل من اسم جلالة أصله بالله أم أمّا الكشاف يفسرها تفسيرا آخر إذ يقول "الميم" في اللّهم عوض من يا، ولذلك لا يجتمعان. وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم، وبدخول حرف النداء عليه، وفيه لام التعريف، وبقطع همزته في يا أ الله، وبغير ذلك لم مالك، أي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون (تؤتي الملك من تشاء) تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضت حكمتك من الملك (وتنزع الملك ممن تشاء) النصيب أعطيته منه فالملك الأول عام شامل والملكان الآخران خاصان ببعضان من الكل[2].

[2] الكشاف، ج 1، ص 264.

المطلب الثالث: حذف حرف الجر:

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
8	﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ **[المائدة:19]**	حذف حرف	﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا﴾ وتقديره: أن تقولوا حسب طاهر التحليل بأن الطاهر بن عاشور كحذف عن حذف لام التعليل وبالتدقيق في التحليل يبدو أن هناك خلط بين حرف الجر "اللام" ولام التعليل	تعليلا لمجيء الرسول إيهم متعلقا بفعل **"ما جاءنا"** ووجب تقدير لام التعليل قبل أن وهو تقدير يقتضيه المعنى ومثل هذا التقدير كثير في حرف الجر قبل أن حذفا مطردا والمقام لعين الحرف المحذوف هنا حرف "اللاّم" ويشكل معنى الآية بأنه علة إرسالهم إليهم هي انتقاء أن تقولوا "ما جاءنا من بشير ولا نذير" لإثباته كما هو واضح، فلماذا لم يقل: "أن لا تقولوا ما جاء ن بشير ولا نذير" وقد جاء في القرآن الكريم ....لهذه الآية وفي شعر العرب كقول عمر بن كلثوم." فجعلنا القرى أن تشتمونا" أراد "أن لا تشتمونا"[1] .

- يستند بن عاشور في هذا التحليل على التوجيه المقامي (قرينة مقامية) وكما أشرنا في الفصل الأول من شروط الحذف التي ذكرها ابن هشام الأنصاري في كتابه معنى اللبيب، وجود دليل على المحذوف وهذا الدليل يكون حالي مقامي أو مقالي[2].
- وفي هذا المقام ووجدنا أبي حيان الأندلسي يحلل هذه الآية، فيقول "أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير" أهل الكتاب هم اليهود النصارى، والرسول صلى الله عليه وسلم هو محمد،

---

[1] المصدر نفسه، ج3، ص67.

[2] المصدر نفسه، ج5، ص74.

وقيل: المخاطب أهل الكتاب هنا هم اليهود خاصة، ويرجحه ما روى سبب النزول أن معاذ بن جبل وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب قالوا: "يا معشر اتقوا الله، والله إنكم تعلمون أنه رسول الله ".

يحتمل أن يكون مفعول يبين حذف اختصار، أو يكون هو المذكور في الآية[1].

- في تفسير الزمخشري جاء ما يلي: "وقرئ (يقولون) بالتاء والياء فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم إنهم آلهة. ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبوكم بقولهم "سُبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من أولياء. (الفرقان 18). فإن قلت هل يختلف حكم الياء مع التاء والياء؟ قلت: أي والله، وهي مع التاء كقوله "بل كذّبوا بالحقّ" ق 05. والجار والمجرور بدل من الضمير، كأنه قيل: فقد كذبوا بما تقولون، وهي مع الياء كقولك: كتبت بالقلم بالتاء[2].

[1] ينظر أبو حيان محمد بن يوسف حيان النحوي الأندلسي، البحر المحيط، المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، ج4، باب 14، ص398.

[2] الكشاف، ج 3، ص 276.

الرقم	الآيـــــة	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
9	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء:10]	حذف حرف	﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ وتقديره: سيصلون بسعير	يصلون مضارع صلى كرضي إذا قاسى حر النار بشدة كما يقال صلى بالنار، ويكثر حذف حرف الجر مع فعل صلى ونصب الاسم بعده على نزع الخافض. قال حميد ببن ثور "لاَ تَصْطَلِي النَّار إلاَّ بِجَمْرَا أَرجَا"[1].

- استند بن عاشور في هذه الآية على نوع آخر من التوجيه وهو التوجيه المعجمي حيث قام يشرح الفعل صلا وذكر ما فيه وقد جاء في لسان ابن منظور من باب الصاد.
- "وصلى اللَّحم وغيره يصليه صليا: شواه ..... فأما أصليته وصليته لعلى وجه الفساد والاحراق ومنه قوله تعالى: "فسوف تصليه نارا"، وقوله: "ويَصْلَى سعيراً" والصِّلاء بالمد والكسر الشِّوَاءْ لأنه يُصلى بالنار[2].

[1] التحرير والتنوير، ج4، ص 43.

[2] ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، مادة – ص– لا، ص399.

الرقم	الآيـــــة	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
10	﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴿١٦٩﴾﴾ **[الأعراف:169]**	حذف حرف	حذف حرف الجر قبل أن الناصبة تقديره: بأن لا يقولوا	والميثاق العهد، وهو وصية موسى التي بلّغها إليهم عن الله تعالى في مواضع كثيرة، وإضافة الميثاق إلى الكتاب على معنى "في" أو على معنى اللام أي الميثاق المعروف به، والكتاب ثوراة موسى، وأن لا يقولوا هو مضمون ميثاق الكتاب فهو على حذف حرف الجر قبل أن الناصبة، والمعنى: بأن لا يقولوا أي إنتفاء قولهم على الله[1].

- بالنسبة لحذف حرف الجر قبل "أن" سبق شرحه.

[1] التحرير والتنوير، ج8، ص 341.

الرقم	الآيـــــة	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
11	﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **[الزمر:64]**	حذف حرف	تقديره: بأن أَعْبُدَ	غير الله منصوب بأعبد الذي هو متعلق بـ (تأمروني) على حذف حرف الجر مع أن وحذف حرف الجر مع أن كثير، فقوله أعبد على تقدير أن أعبد فلما حذف الجار المتعلق بـ "تأمروني" حذفت "أن" التي كانت متصلة به، كما حذفت في قول طرفة: "ألاّ أيهذا الزاجري أُحضُرُ الوغى *** وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي". وقد روى "كراهية أن يقولوا" وعليه درج صاحب الكشاف ومتابعوه من الجمهور المفسرين حرف نفي محذوف بعد "أن" والتقدير "أن لا"[1].

- لقد قام بن عاشور بشرح هذه الآية شرحا نحويا مفصلا، كما استشهد بذلك ببيت شعري، أما بالنسبة لهذه الآية فقد وجهها الله تعالى للكفرة الذين دعوا سيدنا موسى عليه السلام إلى عبادة أوثانهم وقد كانت جوابا لكلامهم [2].

[1] المصدر نفسه، ج5، ص 74.

[2] ينظر البحر المحيط، ج4، باب 14، ص 103.

الرقم	الآيـــــة	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
12	﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ **[البقرة:152]**	حذف الحرف	﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ وتقديره: لا تكفروا لي حذف حرف الجر اللام	وأصل الشكر والكفر أن يتعديا إلى واحد ويكون مفعولا النعمة كما في الآية وقد جعل مفعولهما المنعم على التوسع في حذف حرف الجر لأن الأصل شكرت له كفرت له، قال النابغة: "شكرت لك النعمى" وقد جمع بين الاستعمالين قوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) وقد عدي تكفروه إلى مفعولين أحدهما نائب فاعل لأن الفاعل ضمن معنى الحرمان والضمير المنصوب على عائد إلى خير بتأويل خير بجزاء فعل الخير على طريقة الاستخدام وأطلق الكفر هنا على كل جزاء فعل الخير، تشبيها لفعل الخير بالنعمة[1].

- لقد أشار طاهر بن عاشور إلى التوجيه الصرفي وهي أن فعل شكر وكفر يتعديان إلى مفعول واحد وهو النعمة وهنا حذف حرف الجر لأن الأصل شكرت له وكفرت له.
- قال النابغة: "شكرت لك النعمى"، وجاء في در المصون: "وأشكروا لي" تقدم أن "شكر" يتعدى تارة بنفس وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح، وقال بعضهم إذا قلت: شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه، فجعلوه متعديا لإثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف جر، ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله "واشكروا لي م أنعمت به عليكم"، وقال ابن عطية: "اشكروا لي وأشكروني بمعنى واحد"[2].
- أما بالنسبة للتوجيه النحوي: الإعرابي أشار بن عاشور إلى نائب الفاعل والثاني صمير متصل في محل نصب مفعول به.

يقول ابن مالك: ينوب مفعول به عن فاعل** **فيما له كنيل خير نائل
فاوَلَ الفعل أضمُمْن والمتصل**بالآخر اكسُر في مُضِيَ لَوُصِلْ[3].

---

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص 196.

[2] الكشاف، ج1، ص 145.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 334.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
13	﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ **[النحل:2]**	حذف حرف	حذف حرف الجر باء في أنّه وتقديره: بأنّه	معلق بأنذروا على حذف حرف الجر حذفا مطردا مع أنّ والتقدير ﴿ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ والضمير المنصوب بأن هو ضمير الشأن ولما كان هذا الخبر مسُوقا للّذين اتخذوا مع الله آلهة أخرى وكان ذلك ضلالا ستحقون عليه العقاب جعل أخبارهم بضد اعتقادهم لهم فيه إنذارا"[1].

- في هذه الآية استند طاهر بن عاشور على التوجيهات التالية:

✓ **أولا: التوجيه الإعرابي:**

أ. **حذف حرف الجر:** يحذف حذفا مطردا مع أن، يقول ابن مالك:

نقلا وفي أنَّ وأنْ يَطَّرِدُ ********** مَعَ أَمْنِ لَبِسَ لَعجبت أن يدُوا

وهذا البيت يشرحه ابن عقيل فيقول:"....وأمَّا أنْ وأنَّ فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللّبس"، كقولك: عجبت أنّك قائم، فإنْ حدث لبس لم يجز الحذف نحو رغبتُ في أنْ تَقوم وفي محلّ أنْ وأنّ عند حذف الجر، فذهب الأخفش إلى أنهما في محل جر، وذهب الكسائي إلى أنهما في محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين وحاصله ..... لم يجر حذف الجر إلاّ سماعا وإن كان أنْ وأنَّ جاز ذلك قياسا عند أمن اللّبس وهذا هو الصحيح[2].

---

[1] التحرير والتنوير، ج 13، ص 79.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 133 و134.

ب. **ضمير الشأن:** يعرفه جلال الدين السيوطي فيقول "ويسمى ضمير المجهول، قال في المغنى: خالف القياس من خمسة أوجه، أحدها: عوْدُه على ما بعده لزوما، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تقدم عليه ولا شيء منها"، والثاني: أن مفسِّرهُ، لا يكون إلاّ جملة، والثالث أنه لا تتبع بتابع فلا يؤكَد ولا يعطف عليه، ولا يبدَل منه، والرابع: أنّه لا يعمل فيه إلاّ الابتداء أو ناسخ، والخامس: أنّه ملازم للآخر من أمثلته (قل هو الله أحد) [الصمد:1] وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، بأن يذكر أولا مبهما ثم يفسر"[1].

- ✓ **ثانيا: التوجيه العقدي:** خاطبهم بضد معتقداتهم وذلك تبيانا لأهمية وعظمة الله.

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 286 و287.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
14	﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا ﴾ **[الأعراف:155]**	حذف حرف	﴿مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ تقديره: من قومه حذف حرف الجر	وقوله "سبعين رجلا" بدل البعض من الكل، وقيل إنّما نصب قومه على حذف حرف الجر والتقدير "اختار موسى من قومه سبعين رجلا" قالوا حذف الجار المتعلق الذي هو رتبة الثاني شائع في ثلاثة أفعال اختار، استغفر، وأمر ومنه أمرتك[1].

- قام طاهر بن عاشور بتحليل الآية:

✓ تحليلا نحويا مفصلا حيث قام بإعطائنا توجيها إعرابيا في سبعين رجلا ← وأشار على أنه **بدل البعض من الكل**.

في هذا الموضع يقول ابن مالك:

التابع المقصود بالحكم بلا ****واسطة هو المسمى بدلاً

مطابقا أو بعض أو ما يشمل****عليه يلغى أو كمعطوف عليه بـ(بل)

- كما أنه قد تحدث على "حذف حرف الجر" من وفي هذا الموضع يعقب ابن عقيل على شرح بيت ابن مالك

وَعَدِ لاَزِماً بحرفِ جرٍ ***** وإنْ حذف فالنصبُ للمنجَزِ

يقول ابن عقيل "أن الفعل المتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه "[2].

وذكر هنا أن الفعل اللاّزم يصل إلى مفعوله بحرف جرٍ نحو: مررت بزيدٍ وبحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه، نحو: مررت زيداً"

---

[1] المصدر نفسه، ج8، ص305.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 216.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
15	﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ [ص:42]	حذف حرف	﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ تقديره: هذا مغتسل به	اسم مفعول من فعل اغتسل أي مغتسل به فهو على حذف حرف الجر وايصال المغتسل القاصر إلى المفعول مثل قوله: تمرون الديار ولم تعوجوا أي تمرون بالديار[1].

- في هذه الآية قدم لنا بن عاشور:

✓ **التوجيه الصرفي:** بذكره لاسم المفعول "مغتسل" الذي يعرف في كتب الصرف بأنه صفة مشتقة من الفعل المبني للمجهول لتدل على الموصوف بها على وجه التجدد لا الدوام الثابت نحو قول الشاعر:

بَانَتْ سُعادُ فقلبي اليوم متبُول****متَيَم إثرها لم يفأ مكبُول[2]

وجاء بالشاهد الإعرابي لحذف حرف الجر:

تمرّون الديار وَلَمْ تعُوجُوا****كلامُكُم على إذا حولم.

أي: تمرون بالديار، يقول ابن عقيل "ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر مع غير أنْ وأنّ باد يقتصر فيه على السماع وذهب أبو الحس علي بن سليمان البغدادي وهو الأخفش الصغير إلى أنّه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعين الحرف ومكان الحذف نحو: بريت القلم بسكين فيجوز عنده حذف الباء فتقول بريت القلمَ السكّين "[3].

---

[1] التحرير والتنوير، ج23، ص165.

[2] ينظر قصة الإعراب، ص413 و 414.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 133.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
16	﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ **[التحريم:3]**	حذف حرف	﴿ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ﴾ تقديره: من أنبأك بهذا	والأكثر أن يتعديا إلى ما زاد على المفعول بحرف جر نحو: نبأت به، وقد حذف حرف الجر فيعديان إلى مفعول كقوله هنا "من أنبأك هذا" أي بهذا، وقول الفرزدق نبئت عبد الله بالجو أصبحت كراما مواليها لآما ما صميمها حمله سيبويه على حروف الجر[1].

- حلل بن عاشور هذه الآية تحليلا نحويا وذلك بالحديث عن تعدية حرف الجر للفعل أنبأ الذي يتعدى بحرف الجر "الباء"، وقد سبق لنا تحليله في الآيات السابقة.

[1] التحرير والتنوير، ج 28، ص 318.

المبحث الثاني: حذف الفعل

المطلب الأول: فعل الماضي

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
17	﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾ **[الأنبياء:81]**	حذف الفعل	﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ تقديره: سَخَرْنا لسليمان الرِّيحَ	لام التقوية أنه لما حذف الفعل لدلالة ما تقدّم عليه قُرِنَ مفعول الأول بلام التقوية لأن الاحتجاج إلى لام التّقوية عند حذف الفعل أشد من الاحتجاج إليها عند تأخير الفعل عن المفعول والرّيح مفعول ثان. ومعنى تسخيره الرّيح خلق ريح تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة. فجعل لمراسيه في شطوط فلسطين موسمية تهب شهراً مشرقة لتذهب في ذلك الموسم سفنه وتهب شهرا مغربه لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين، فانطلق الغدو على الانصراف والانطلاق[1].

- نستنتج من تفسير الشيخ طاهر بن عاشور لهذه الآية:

✓ **أولا: توجيها نحويا:** حيث تحدث عن لام التقوية، وقد عرفها ابن هاشم الأنصاري إذ يقول: "... فاللام للامتصاص، وهي متعلقة باستقرار محذوف ومنها اللام المسماة لام التقوية، وهي المزيدة لتقوية عامل ضَعُفَ: إما بتأخره نحو: (هدًى ورحمةً للذين هم لربِّهم يرهبون) .... أو بكونه فرعا من العمل نحو (مصدّقاً لما معهم)"[2].

✓ **ثانيا: توجيها عقدي:** إذ فسر لنا كيف سخر الله الرّيح لسليمان، وكيف كانت تلائم سير سفنه.

---

[1] المصدر نفسه، ج 22، ص 27.

[2] مغنى اللبيب، ج 1، ص 243.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
18	﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩﴾ **[التوبة:69]**	حذف الفعل	﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ تقديره: فعلتم كفعل الذّين من قبلكم	قيل هذا الخطاب التفات، عن ضمائر الغيبة الراجعة إلى المنافقين، إلى خطابهم لقصد التفريع والتهديد بالموعظة والتذكير عن الغرور بما هم فيه من نعمة الإمهال بأن آخر ذلك حبط الأعمال في الدنيا والآخرة وأن يحق عليهم الخسران. **فكاف التشبيه** في موضع الخبر عن مبتدأ محذوف دلّ عليه ضمير الخطاب تقديره أنتم كالذّين من قبلكم، أو الكاف في موضع نصب بفعل مقدر، أي (فعلتم كفعل الذّين من قبلكم) فهو في موضع المفعول المطلق الدال على فعله، حذف الفعل والإتيان بما هو مفعول الفعل المحذوف. قول النمر بن تولب: حتى إذا الكلاب قال لها **** كاليوم مطلوباً ولا طالباَ. أراد لم أر كاليوم، إلاّ أن عامل النصب مختلف بين الآية والبيت[1].

[1] التحرير والتنوير، ج 10، ص 146.

- لقد استند طاهر بن عاشور في هذه الآية إلى التفسير بالغيبيات والتفسير النحوي.

✓ **التفسير بالغيبيات:** أن هذا الخطاب كان موجها إلى المنافقين قصد التفريع والتهديد والموعظة وتذكيرهم بالنعم التي أنعم الله عليهم.

وفي تفسير الزمخشري يقول: "الكاف محلها رفع على: أنتم مثل الذين من قبلكم، أو نصب على: فعلتم ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول النمر: كاليوم مطلوباً ولا طالباَ..... بإضمار "لم أرَ" قوله "كانوا أَشَدَّ منكم قوة" تفسير لتشبيككم بهم، وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للإنسان، أي قدّر من خير كما قيل له "قسم" لأنه قسم، ونصيب، لأنه نصب، أي أثبت والخوض الدخول في الباطل واللّهو، كالذّي خاضوا كالفوج الذي خاضوا، وكالخوض الذي خاضوه، فإن قلت، أي فائدة في قوله (فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ) وقوله (كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ) مغن عنه كما أغنى قوله (كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ) عن أن يقال: وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا؟ قلت فائدته أن يُذم الأوّلين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها، والتهائم شهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة"[1].

✓ هذا بالنسبة لتفسير العقدي للآية أما التوجيه النحوي، فهو يعطي لنا تخريجان:

- **التخريج الأول:**

كاف التشبيه: في موضع الخبر عن المبتدأ محذوف دلّ عليه ضمير الخطاب تقديره أنتم كالذين من قبلكم.

- **التخريج الثاني:**

الكاف في موضع نصب بفعل مقدر أي فعلتم كفعل الذين من قبلكم فهو في موضع المفعول المطلق الدّال على فعله حذف الفعل والإتيان بما هو مفعول الفعل المحذوف.

---

[1] الكشاف، ج 2، ص 445.

المطلب الثاني: الفعل المضارع

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
19	﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ **[يوسف:23]**	حذف الفعل	﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ﴾ تقديره: أعوذ بالله معاذاً	ومعاذ مصدر ميمي اسم للعوذ، وهو اللّجأ إلى مكان للتحصن وتقدم قريبا عند قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ وانتصب هذا المصدر على المفعولية المطلقة نائبا عن فعله المحذوف وتقديره أعوذ بالله فلما حذف الفعل جعل الاسم المجرور بياء التعدية متصلا بالمصدر بطريق الاضافة فقيل معاذ الله، كما قالوا سبحان الله، عوضا أن أسبح الله، والمستعاذ عوضا أن أعوذ بالله [1].

- لقد فسر بن عاشور هذه الآية تفسيرا نحويّا وذلك بتفسيره بأن الفعل المحذوف ينوب عنه المفعول المطلق نحو معاذ الله ← عوضا عن لأعوذ بالله، وسبحان الله← عوضا عن أسبح الله.

[1] المصدر السابق، ج 22، ص 27.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
20	﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **[الزمر:64]**	حذف الفعل	﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ تقديره: تَأْمُرُونِي أَعْبُدْ فَأَعْبُدْ	ومقتضى كلام سيبويه أن الفاء مفرعة على فعل أمر محذوف يُقدر بحسب المقام، وتقديره (فاعبد الله أي تنبه لمكرهم ولا تغتر بما أمروك أن تعبد غير الله) فحذف فعل الأمر اختصارا فلما حذف استنكر الابتداء بالفاء فقدموا مفعول الفعل الموالي لها فكانت الفاء متوسطة كما هو شأنها في نسج الكلام وحصل مع ذلك التقديم حصر، وجعل الزمخشري والزجاج الفاء جزائية دالة على شرط مقدر أي دلّ على السياق وتقديره إن كنت عاقلا مقابل قوله (أيّها الجاهلون فاعبد الله) فلما حذف الشرط أي ايجازا عوض عنه تقديم المفعول وهو قريب من كلام سيبويه وعن كسائي والفراء الفاء مؤذنة بفعل قبلها يدل عليه الفعل الموالي لها، الله اعبد فاعبد فلما حذف الفعل الأول حذف مفعول الفعل الملفوظ به للاستغناء عنه بمفعول الفعل المحذوف. وتقديم المعمول على فاعبد لافادة القصـــر، كما تقدم في قوله: (قُلِ الله أَعْبُدُ) في هذه السورة 14، أي أعبـدُ الله لا غيره، وهـذا المقـام الرّد على المشـــركين، كما تضـــمنه قوله ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **[الزمر:64]**[1] .

[1] المصدر السابق، ج 24، ص 128.

- كما رأينا أن هذه الآية فسرها بن عاشور على أنه حذف فعل الأمر، أما الزمخشري فيفسرها على النحو الآتي إذ يقول "أفغير الله منصوب بأعبد، وتأمروني اعتراض ومعناه: أفغير الله أعبد بأمركم، وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله (تأمروني أعبُدُ) لأنه في معنى تعبدوني وتقولون لي: أعبدُ، والأصل: تأمروني أن أعبد فحذف "أن" ورفع الفعل كما في قوله: ألاّ أيهذا الزاجري أُحضُرُ الوغى** ألا تراك تقول أفغير الله تقولون لي أُعبُد، فكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبده، وأفغير الله تأمرونني أن أعبد.

والدليل على صحة هذا الوجه: قراءة من قرأ "أعبد" بالنصب، وقرئ "تأمرونني" على الأصل وتأمروني على إدغام النون أو حذفها"[1].

- وبهذا نستنتج أن بن عاشور فسر هذه الآية على حذف فعل أمر أعبد.
- أمّا الزمخشري فقد فسرها على حذف حرف نصب أن النون في تأمرونني قد أدغمت أو حذفت.

[1] ينظر الكشاف، ج 6، ص 82.

المطلب الثالث: فعل الأمر

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
21	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ **[محمد:4]**	حذف الاسم	﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ تقديره: فاضربُوا الرقاب ضرباً	انتصب ضربَ الرقاب على المفعولية المطلقة على أنه بدل من فعله ثم أضيف إلى مفعوله، والتقدير فاضربوا الرقاب ضرباً فلما حذف الفعل اختصارا قدم المفعول المطلق على المفعول به وناب مناب الفعل في العمل في ذلك المفعول وأضيف إلى المفعول إضافة الأسماء إلى السماء لأن المصدر راجح في الاسمية، والشد قوة الربط وقوة الامساك[1].

- فسر لنا بن عاشور هذه الآية:

✓ **تفسيرا نحويا:** وهو عندم ينوب المفعول عن فعله المحذوف ويؤيده الحلبي في الدر المصون إذ يقول "ضربَ الرِّقاب" تقديره فاضربوا الرّقاب وقت ملاقاتكم العددّ ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال "لأنه مؤكّدٌ" وهذا أحذ لقولين في المصدر النائب عن الفعل نحو "ضربًا زيدًا" وهو العمل منسوب إليه أم إلى عامله؟ منه

على حينَ ألْهى الناسَ جُلُّ أمورِهم **** فندلاً زُرَيْقُ المال تدل الثعالبِ

فالمال منصوب: إمَّا بـ "اندل" أو بـ "ندلا" والمصدر هنا أضيف إلى معموله وبه استُدِلَّ على أن العمل للمصدر لإضافته إلى ما بعده، ولو لم يكن عاملا لما أضيف إلى ما بعده"[2].

[1] المصدر السابق، ج 26، ص 67.

[2] الدر المصون، ج 1، ص 4837.

المبحث الثالث: حذف الاسم

المطلب الأول: حذف الفاعل

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
22	﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ **[البقرة:166]**	حذف الاسم (فاعل)	﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ تقديره: وقع التقاطع بينكم	مما يصلح للتقطع وهو الاتصال فيقدر لقد قطع الحبل أو نحوه قال تعالى ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ وقد صار هذا التركيب كالمثل بهذا الايجاز وقد شاع في كلام العرب ذكر التقطع مستعارا للبعد وبطلان الاتصال تبعا لاستعارة الحبل للاتصال، كما قال امرؤ القيس: ""تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة و....." ومن ثم حسن حذف الفاعل في الآية على هذه القراءة لدلالة المقام عليه فصار كالمثل وقدر الزمخشري المصدر المأخوذ من تقطع فاعلا أي على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل أي وقع التقطع بينكم، وقال التفتزاني" الأَوْلى أنه أُسند إلى ضمير الأمر لتقرره في النفوس، أي تقطع الأمر بينكم" [1].

[1] التحرير والتنوير، ج 6، ص 299.

- نستنتج من هذه الآية أن الطاهر بن عاشور فسرها على أنه حذف فيها الفاعل على خلاف التفاسير الأخرى ومن بين هذه التفاسير:

1- تفسير الكشاف يقول الزمخشري "... وتقطّعت عطف على تبرأ والأسباب الوصل التي كانت بينهم، من الاتفاق على دين واحد، ومن الأنساب، والمحاب والاتباع، والاشباع، كقوله : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ **[الأنعام:94]**"[1] .

2- أما في در المصون فقد جاء: "وقوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ﴾ يجوز أن تكون الواو للعطف وأن تكون للحال، وإذا كانت للعطف فهل عطفت ﴿وَتَقَطَّعَتْ﴾ على ﴿تَبَرَّأَ﴾ ويكون قوله في ﴿وَرَأَوُاْ﴾ حالا وهذا اختيار الزمخشري، أو عطفت على ﴿وَرَأَوُاْ﴾ وإذا كانت للحال فهل هي حالٌ ثانية للذين، أو حالٌ للضمير في ﴿وَرَأَوُاْ﴾ ؟ وتكون حالا متداخلة إذا جعلنا ﴿وَرَأَوُاْ﴾ حالاً، والباء في ﴿بِهِمُ﴾ فيها أربعة أوجه، أحدها: أنّها للحال أي تقطعت موصولة بهم الأسباب نحو (خَرَجَ بثيابه)، الثاني أن تكون للتعدية، أي قطعتهم الأسباب كما تقول تفرّقَت بهم الطرقُ (أي فرقتهم)، الثالث أن تكون للسببية أي تقطعّت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون بها النجاة، الرابع أن تكون بمعنى "عن"، أي تقطّعَت عندهُم"[2].

---

[1] الكشاف، ج 1، ص 152.

[2] الدر المصون، ج 1، ص 387.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
23	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ **[الأنفال:59]**	حذف الفاعل	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ تقديره: لا يحسبنهم كفروا	وقرأ الجمهور ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ بالتاء الفوقية وقرأه ابن عامر، وحمزة، وحفص، وأبو جعفر ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياء تحية وهي قراءة لعدم وجود المفعول الأول لحسب، فزعم أبو حاتم هذه القراءة لحنا وهذا اجتزاء منه على أولئك الأئمة وصحة روايتهم واحتج لها أبو علي الفارسي بإضمار مفعول أول يدل عليه قوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ أي لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، واحتج لها الزجاج بتقدير أن قبل سَبَقُوا فيكون المصدر سادًا مسد المفعولين، وقيل "حذف الفاعل" لدلالة الفعل عليه [1].

- لقد فسر بن عاشور هذه الآية بالقراءات القرآنية التي تعتبر مقوم من مقومات التفسير عنده، فتقدير الكلام هنا هو ولا تحسبنهم وهنا حذف الفاعل لكونه مفهوما.
- وقد اتفق معه الزمخشري في تفسير هذه الآية حيث يقول: "سبقوا أفلتوا وفاتوا من أن يطفر بهم ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ إنهم لا يفوتوا ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم وقرئ أنهم بالفتح بمعنى لأنهم اكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل إلاّ أنّ المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح، وقرئ (يُعْجِزُون) بالتشديد، وقرأ ابن

[1] تحرير والتنوير، ج 9، ص 143.

..... (يُعْجِزُون) بكسر النون، وقرأ الأعمش ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بكسر الباء وفتحها على حذف النون الخفيفة، وقرأ حمزة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه: أصله أن سبقوا، فحذفت أن، كقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ **[الروم:24]**.

واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (أنهم سبقوا) وقيل: وقع الفعل على أنهم لا يعجزون على أن "لا" صلة وسبقوا في محل الحال، بمعنى سابقين أي مفلتين هاربين. وقيل معناه: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، فحذف الضمير لكونه مفهوما، وقيلن ولا يحسبنا فبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا، وهذه الأقاويل كلها محتملة، وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن زهري أنها نزلت فيمن أفلت من فل المشركين[1].

[1] الكشاف، ج 2، ص 378.

المطلب الثاني: حذف المفعول به:

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
24	﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾ **[آل عمران:188]**	حذف المفعول به	﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ تقديره: لا تحسبن الذين يفرحون أنفسهم	وقد جاء تركيب الآية على نظم بديع إذ حذف المفعول الثاني لفعل الحسبان الأول لدلالة ما يدل عليه وهو مفعول (فلا تحسبنّهم) والتقدير (لا يحسب الذين يفرحون الخ أنفسهم) وأعيد فعل الحسبان في قوله ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾ **[آل عمران:188]**. مسندا إلى المخاطب على طريقة الاعتراض بالفاء وأنّى بعده بالمفعول الثاني وهو بمفازة من العذاب فتنازعه كلا الفعلين[1].

[1] التحرير والتنوير، ج 3، ص 306.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
25	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ **[البقرة:24]**	حذف المفعول به	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ تقديره: فإن لم تفعلوا ذلك	مفعول تفعلوا محذوف يدل عليه السياق أي فإن لم تفعلوا ذلك أي الاتيان بسورة مثله وسيأتي الكلام على حذف المفعول به في مثله عند قوله تعالى:﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ **[المائدة:67].** وجيء بأن الشرطية التي الأصل فيها عدم القطع مع أن عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام التحدي والتعجيز لأن قصد إظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض استقصاء لهم في إمكانهم وذلك من استنزال طائر الخصم وقيد الأوابد مكابرته ومجادلته بالتّي هي أحسن حتى إذا جاء للحق وأنصف من نفسه يرتقي معه في درجات الجدل ولذلك جاء بعد ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ فإن المتحدي يتدبر في شأنهم ويزن أحرهم فيقول أولا أئتوا بسورة، ثم يقول قدروا أنكم لا تستطعون الاتيان بمثله وأعدوا لهاته الحالة مخلصا منها ثم يقول ها قد أيقنت وأيقنتم أنكم لا تستطعون الاتيان بمثله. مع ما في هذا من توفير دواعيهم على المعارضة بطريق المخاشة والتحذير [1].

[1] المصدر نفسه، ج 1، ص 336.

- نلاحظ في تفسير بن عاشور لهذه الآية أنه استند إلى التوجيهات الأتية:

✓ دلالة السياق على المحذوف وتعتبر هذه الدلالة أحد شروط الحذف التي شرحها ابن هشام الأنصاري في مغني اللّبيب والتي سبق لنا وأن ذكرناها في الفصل الأول.

✓ توجيه عقدي وهو التحدي الذي قدمه الله تعالى للكفار الاتيان بسورة مثله فقد خاطبهم الله تعالى بفعل لم تفعلوا وثانيا بالفعل لن تفعلوا، أي استحالة الاتيان بمثله.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
26	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ [البقرة:8]	حذف المفعول به	﴿مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ تقديره: آمن الناس بالله	يؤمنون معناه يصدقون وآمن مزيد أمن وهمزته المزيدة دلت على التعدية، فأصل آمن ضد خاف فأمن معناه جعل غيره آمنا ثم أطلقوا آمن على معنى صدق ووثق ، وحكى أبو زيد عن العرب ما آمنت أن أجد صحابة يقول المسافر إذا تأخر عن السفر فصار آمن بمعنى صدق على تقدير أنه آمن مخبره من أن يُكَذِبَهُ أو على تقدير أنه آمن نفسه من أن تخاف من كذب الخبر مبالغة في أَمَن أقدم على الشيء بمعنى تقدم إليه وعمد إيه ثم صار فعلا قاصرا إما على مراعاة حذف المفعول به لكثرة الاستعمال بحيث نزل الفعل منزلة اللاّزم، وإما على مراعاة المبالغة المذكورة أي حصل له الأمن أي من الشك واضطراب النفس واطمئنان لذلك لأن معنى الأمن والاطمئنان متقارب، ثم إنهم يضمنون آمن معنى أقر فيقولون آمن بكذا أي أقر به كما في الآية [1].

- لم يفسر العلامة طاهر بن عاشور هذه الآية وإنما اكتفى بتفسيره للفعل أمن بعدما كان فعلا متعديا يحتاج إلى مفعوله نزل منزلة الفعل اللازم، وذلك بعد زيادة همزة التعدية. أما باقي المفسرين فسروا هذه الآية تفسيرا عقدي، وجل تفاسيرهم تصب في مصب واحد وهو أن هذه الآية وجهها الله تعالى إلى المشركين الذين يقولون ما لا يصدقون، يظهرون ايمانهم إلاّ انهم في الحقيقة كافرون.

[1] تحرير والتنوير، ج 1، ص 227.

المطلب الثالث: حذف المبتدأ والخبر

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
27	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾﴾ [النساء:46]	حذف المبتدأ	﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ تقديره: ولو قالوا ما هو مقبول للإسلام لكان خيرا	قول للإسلام لكان خيرا وقوله سمعنا وأطعنا يشبه أنه مما جرى مجرى المثل بقول من أمر بشيء فامتثله السمع والطاعة أي شأن السمع والطاعة وهو مما التزم فيه حذف المبتدأ [1].

[1] تحرير والتنوير، ج 4، ص 147.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
27	﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:8]	حذف المبتدأ	﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ تقديره: ما فاء الله على رسوله للمهاجرين الفقراء	تقديره: ما فاء الله على رسوله للمهاجرين الفقراء إلى آخر ما عطف عليه فتكون هذه المصارف الأخرى للفيء، ومنهم ما جعلها بحذف حرف العطف على طريقة التعداد: فلله وللرسول إلخ، ثم قيل للفقراء المهاجرين فعلى هذين القولين يكون المعول. ووصف المهاجرين بالذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم تنبيها على إعطاءهم مراعي جبر ما نكبوا به من ضياع الأموال والديار، ومراعي فيه إخلاصهم أي الايمان وأنهم مكررون نصر دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فذيل بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ واسم الاشارة لتعظيم شأنهم [1].

[1] تحرير والتنوير، ج 28، ص 79.

الرقم	الآية	نوع الحذف	تقدير موضع الحذف	تحليل طاهر بن عاشور
27	﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ **[الفتح:25]**	حذف خبر لولا	﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ تقديره: لولا وجود رجال مؤمنون	ومن هذا القبيل تعليق الشرط لولا على وجود المطلق الذي سوغ حذف الخبر بعد لولا [1].

[1] تحرير والتنوير، ج 3، ص 75.

وفي نهاية دراستنا هذه حول المقاييس البلاغية للطاهر ابن عاشور في تفسيره وبعد أن رأينا كيف كان يحلل آي القرآن الكريم يمكننا استنتاج مايلي:

- الطاهر هو قطب من أقطاب المعرفة العربية، بل يمكن القول أنه موسوعة التفاسير.
- تمكنه من علوم اللغة والبلاغة وهذا راجع إلى الخلفية المعرفية التي يمتلكها.
- بعد هذا البحث وجدنا أنفسنا أمام إمام لغوي من أئمة اللغة، وفارس من فرسان البلاغة والصفاحة.
- استند طاهر ابن عاشور في تفسيره إلى النحو والبلاغة وهذا ما سماه عبد القاهر الجرجاني بالنحو اللغوي.
- منطلقات التفسير عنده دليل على تمكنه من اللغة، ودليل على عظمة جامع الزيتونة وقوة علومها وتعليمها.
- يعد طرح ابن عاشور طرحا أصيلا حيث كان يعرض، ويناقش، ويحلل، ويعارض أكبر أئمة التفسير البلاغي، ليخرج برأي منفرد عن كل من سبقوه، وبالتالي أضاف آراء لغوية وبلاغية جديدة للمكتبة الجديدة.

أما بالنسبة للتوصيات تتمثل في:

- ضرورة أخذ المعلومات من مصادرها الأصلية، وعدم الاعتماد على المراجع.
- توثيق المعلومات مهم جدا حتى لا يقع الباحث في حرج.
- الأمانة العلمية والموضوعية عند القيام بالدراسة والبحث العلمي.
- توثيق وتشكيل آيات القرآن الكريم، والرجوع إلى مصاحف توثيق الآيات.

وآخر دعوانا أن نحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله كلما ذكر الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله عن أصحاب رسوله أجمعين.

فإن أصبت فلا عجب ولا غرر ********** وإن نقصت فإن الناس ما كملوا
والكمال لله في الذات وفي الصفة ********** وناقص الذات لم يكمل له عمل

وشكرا

- القرآن الكريم، رواية حفص.

المصادر والمراجع:

1. ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، مليلة، الجزائر.
2. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة مجمع العلمي العراقي، العراق، 1986م، ج2.
3. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بالي الحلبي، ط1، 1957، ج3.
4. بلقاسم الغالي، الشيخ الجامع الأعظم محمد طاهر بن عاشور حياته وأثاره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
5. الجاحظ، البيان والتبيان، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخافجيي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1.
6. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ج3.
7. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان الجوزي، المصفي بأكف الناسخ والمنسوخ من علم النسخ والمنسوخ، تح حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
8. الجوهري، صحاح، تح أحمد عبد الغافور، مادة (ح ذ ف)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4.
9. حوّاس برّي، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار القارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

10. أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، حيان النحوي الأندلسي، المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، ج4، باب 14.

11. أبو حيان محمد بن يوسف، حيان النحوي الأندلسي، ينظر البحر المحيط، موقع التفاسير، ج4، باب 14.http://www.altafasir.com

12. الخطيب القيرواني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

13. خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمشرقيين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1984، ج11

14. الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1994.

15. الزمخشري، الكشاف، المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، ج 3.

16. ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، تح عبد السلام الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ج5.

17. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح عبد الرزاق المهدي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3.

18. ابو القاسم الزمخشري، تح محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب، بيروت، لبنان، ج1.

19. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود شاكر، دار المدني، مصر القاهرة، ط3، 1996

20. سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخافجيي، القاهرة، ط3، 1998، ج1.

21. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح أحمد لعوفي وبدوي طبانة، مصر، دار النهضة، ط2، ج2.

22. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الجامعية، مصر، ط1، 1998.

23. محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

24. محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح تعليم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

25. لمحمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، د ط.

26. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح الدكتور عبد الفتاح حلو، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، الكويت، باب الفاء، ج 23.

27. ابن منظور لسان العرب، تح محمد الصادق العبيدي وأمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، مادة (ح ذ ف).

28. نبيل ينظر نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، دار مصر للنشر والتوزيع، ط1.

29. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ج1.

فهرس

اهداء.....I

تشكر.....II

مقدمة.....أ.ب.ج.د

مدخل.....06

اسمه ونسبه ومولده.. 06

رحلاته العلمية.....07

وفاته.....07

توليه القضاء والإفتاء.....07

منهج ابن عاشور في التفسير.....08

تفسير السور القرآنية.....08

منهجه في التفسير.....09

تأثره بالسابقين.....16

الفصل الأول: الحذف عند البلاغيين.....21

المبحث الأوّل: مفهوم الحذف.....21

المطلب الأول: التحديد اللغوي و الاصطلاحي.....21

المطلب الثاني: الحذف عند علماء النحو والبلاغيين.....27

المبحث الثاني: أسباب الحذف ومظاهره.....31

المطلب الأول: أسباب الحذف.....31

المطلب الثاني: مظاهر الحذف.....36

المبحث الثالث: شروط وأنواع الحذف البلاغي.....41

المطلب الأول: شروط الحذف البلاغي.....41

المطلب الثاني: أنواع الحذف البلاغي.....44
الفصل الثاني: الحذف عند طاهر ابن عاشور.....52
المبحث الأول: حذف الحرف.....52
المطلب الأول: حذف النون وياء المتكلم ولام التعليل.....52
المطلب الثاني: حذف واو العطف وحذف النداء "يا".....56
المطلب الثالث: حذف حرف الجر.....61
المبحث الثاني: حذف الفعل.....72
المطلب الأول: فعل الماضي.....72
المطلب الثاني: الفعل المضارع.....75
المطلب الثالث: فعل الأمر.....78
المبحث الثالث: حذف الاسم.....79
المطلب الأول: حذف الفاعل.....79
المطلب الثاني: حذف المفعول به.....83
المطلب الثالث: حذف المبتدأ والخبر.....87
خاتمة.....91
قائمة المراجع والمصادر.....93